

الإتحاف وحب الحياة

عبد القادر الحاي

بعد عطلة دامت شهرين - جويلية وأوت- تعود الإتحاف إلى سالف نشاطها لتصافح قراءها مع بداية كل شهر على مدى عشرة أشهر، من الآن وإلى شهر جوان من العام القادم 2006. إنه العام الذي يفصلنا عنه الآن ثلاثة أشهر هي أكتوبر ونوفمبر وديسمبر نقدر أننا سنتخلص -بحلها وعلى أقصى تقدير في نهايتها- من بقايا الأزمة المالية الخائفة التي مرت بها الإتحاف وعاشتها حتى التحاق طوال سنتي 2002 و2003، وكان من نتائجها السلبية تقلص عدد الصفحات واختفاء الألوان في الداخل وصدور المجلة متأخرة عن موعدها أياما عديدة حيناً وأسابيع أحيانا أخرى وهي الأزمة التي تحدثنا عنها في الإبان، وكنا ظننا أننا ستغلب عليها ونتحاوز آثارها وجميع تبعاتها وكل مخلفاتها قريبا جداً جداً، وهي وإن طالت أبعد مما كنا قد توقعنا وقدّرنا- إذ ما تزال ذيلها قائمة حتى الساعة- فإننا نتظر أن ينتهي أمرها مع نهاية السنة الجارية 2005 وتصبح هاتيك الأزمة ولواحقها في بحر كان. لنستقبل بعد ذلك سنة جديدة تكون الإتحاف قد استردت عافيتها وأنت فترة نقاهتها وعادت فأنخرطت - من جديد- في مسارها الطبيعي المعتاد، بمجلة

ثقافية ذات مواصفات محدّدة وثابتة، تتطلع باستمرار إلى تحقيق المزيد من الخصال والمزايا وقد قطعت - بصفة نهائية وإلى الأبد - مع التردّد والارتباك والنكوص والتراجع إلى الخلف.

إنّ الإتحاف - وهي تعد بكل ذلك - لترجو من قرائها - وهم أصدقاؤها - مزيدا من الالتفاف حولها والتبشير بها لدى الأصدقاء والمعارف ومناصري نشر الثقافة على نطاق واسع ومن المبدعين المؤثّين لمحتوى صفحاتها وهم - قبل كل شيء وبعد كلّ شيء - عيالاتها ترجو منهم مزيدا من التواصل معها ومزيدا من الحذب عليها. إنّها معهم وبهم عازمة كأشد ما يكون العزم قوّة وصلابة وثباتا على تحقيق أفضل النتائج من خلال مساهمة جادة وناجعة في بلورة ثقافة تونسية أصيلة للنشأ، متطورة، جذابة المزرع تحبّ الحياة وتناضل في سبيلها.

من تاريخ سليانة الحديث

مواقف في مسيرة الثورة الوطنية المسلحة

الأستاذ : عبد المتكّر الهادي

مقدمة :

لما قامت الثورة المسلحة بالجنوب والوسط التونسيين، كنا في أشد الشوق إلى رؤية الثوار، إذ كان حديثنا ومذهلا أن يحمل التونسي جهازا لهما سلاحا في وجه القوة الاستعمارية، جيش وحرص وشرطة، ولا يقبض عليه في لحظات.

وكنّا أفكر في رؤيتهم والاتصال بهم عند أصدقائي بالحفي وسيدي بوزيد، وحانت العطلة الصيفية فرجعت إلى سليانة وقريتي بالقنطرة، مشيخة سيدي حمادق، وأنا منشغل بالموضوع والترتيب له في سرية.

وذاث يوم كنّا ضيفا عند ابن عمّالتي المرحوم الناصر البحري مع جمع من الأقارب، إذ أتى قريبي المرحوم حسونة بن الجيلاني الهادي وكان معروفا بالشدة وشيء من العنف، وطلب أن يكلمني على انفراد فظننت أن في الأمر خصاما بين الأحوار. ولما انفردت به كانت المفاجأة المذهلة، إذ لم تكن تتوقع أنهم وصلوا إلى جبل السرج.

قال لي حسونة المذكور إنهم يطلبون لقائي الليلة القادمة فرتبت معه الموعد بأن يكون اللقاء قرب منزلنا عند منتصف الليل. وتمّ اللقاء ورتبنا فيه منتهم بالمتونة وما قد يجمع من الأسلحة وإن أصف روعة هذا اللقاء

ووقع عبوه على نفسي في مقدمة القصيد الذي نشرته بجملة الشروق في 18/11/1993 تحت عنوان : تحركات في القواعد الخلفية للثورة الوطنية بجلي السرج وبرقو المتلاصقين حيث أقول:

بوادي قنبرة صخت طلوق تلعلع في المضا. فهي البروق
لنك في النفوس سنا. فهى يكف ممكة الزمن السحق
وكان التونسي حليف فهى إذا سبر الممانعة لا يضيق
وبرفع للمعنى صوت فهى على ظهن البري. وذا يطبق
وأوعضت المروية في قلوب لخصى الدمار من خطر عقيق
وفي الأغيال قد صمرت بطاح بفتيان لهم مجد عريق
أنا نبي منهم مبعوث سن لأنا هم إذا هجع المنيق
فأي ثمر شعور زهو عري صديري فضج به الصنيق

ثم يدخل القصيد في تفاصيل اللقاء وما نتج عنه من تحركات، وهو في نحو سبعين بيتا.

وبعد هذه المقدمة أخلص إلى عرض بعض مواقف صدرت متى أثناء التشاور مع قيادة الثورة، سواء للوجود بالجليل أو المستقرة بالعاصمة. وهذه المواقف بعضها يتضمنها القصيد المذكور، وبعضه لم يتضمنه. الموقف الأول أشرت إليه في نص القصيد، وصورته أن الشيخ عبد

القادر زروق كان مبعدا عن سليانة إلى تونس، وأرسل إليّ يطلب لقايتي بمولنا بتونس. وكنت أظنّ أنّ معرفة الثّوار لإسمي ناتج عن توجيه من الشيخ زروق والمرحوم الطّيب بن غرسة دون غيرهما. لكن المناضل الكبير السيد المختار الحامي، رئيس المناضلين بولاية بن عروس قال لي إنّ منظمة المقاومين بالعاصمة وجهتهم أيضا إليك لما يعرفون عنك فيك من إخلاص وحرارة في تضالك الحزبي بالريثونة.

اجتمعنا بمولنا بتونس، الشيخ زروق وإخيه المرحوم عبد الحميد الهادي، والمرحوم الطّيب بن غرسة من جانب، وحسن العيادي والمطوسي ومناضل من منزل بورقية إسمه عمر ورغان من جانب آخر. وتوزّع الحركس بالحديقة والشّرفة على أهبة الاستعداد للدفاع عن الشيخ حسن العيادي القائد الأعلى لثّوار برفق وجلي الشّرح. وصدرت عن المرحوم الطّيب بن غرسة ملاحظة جارحة حول بعض الأسماء المعروضة للتعاون معها في تمويل الثورة ويؤمن من جانبها. وكان رأيي أن نوسّع قاعدة التعاون ونكلّف لكلّ شخص نشكّ فيه قريبه أو صديقه لكي يتقيّد به. وفي هذا المعنى أقول:

وزروق دعا يوما للملّقي بهج الساحل المعروف حقا
وأثاء الغدا. حتى نقاش وغرسة ماغب من هو أقضى
وأبديت الفرغ عن جدال بسنت ثعلنا وبسنت شقا
وهذا نضمن فتح الباب أمام الأكثر ونبعد الأحقاد والأغراض

الخارجة عن مصلحة الثورة .

الموقف الثاني، صورته أن القايد محمد مزالي، وهو أخ الوزير الأول محمد الصالح مزالي، كان آتيًا منها متوليًا بسلطنة والربع، ولما شرع المقيم دي لاتور في حوالة بالبلاد التونسية، أعطى الحزب تعليماته باستقباله بالناداة باستقلال تونس وحية الحزب ورجاله إثباتا لتمثيل المطالب الحزبية لكل ما تنادي به طبقات الشعب التونسي. وكان وصوله إلى سليانة في يوم حار، وحضرت سائر طبقات المواطنين لانتظار وصول المقيم العام كما حضرت الشبيبة الحزبية يقودها السيد محمد بن عيسى فاعترضه القايد غاضبا ولطمه على وجهه وطرده في حين أن وكلاء المعمرين أدخلهم القايد إلى القاعة المروّدة بكل حفاوة. أما المعمرون فلم يحضروا لأنهم غاضبون من تصرف دي لاتور الذي من شأنه إظهار شعبية الحزب ومطالبه.

وكان مندوبو الصحف قد شاهدوا بداية الحفل ولم يحضروا حادثة الطرد. فأدرك أخي عبد الحميد أهمية الموقف وسعينا إلى إعلام مندوب الأخبار وهي يومئذ صحيفة تحت إدارة المناضل السيد عز الدين السويسي، وهاتفناهم ليلا من المحكمة الشرعية وأعلمناهم بما وقع. ومن الغد ظهرت تغطية الاحتفال بحريّة الأخبار بعكس ما ظهرت به بحريّة الصّباح. وبذلك أفسدنا على القايد تديره.

وإثر هذا الحادث ناداني السيد حسن الحامي القايد المحلي للثوار بالجيل واستشارني في ما يجب أن يفعلوه مع مزالي بلهجة صارمة. فقلت

له إنى أرى أن تتحتبوا الحلول القاسية وتعمدوا إلى تهديده وتعنيفه وتركوه لأبنائه.

والموقف الثالث، أن حسن الحامي المذكور ناداني أيضا وذكر لي أنه بلغهم أن المرحوم الشيخ علالة بن الطيب صالح، شيخ مدينة الربع (برقو الآن) وضواحيها عمد إلى حفر قبر بمخزن حيواناته وطلّى غطابه بفضلات البقر وذلك ليحتضن فيه إذا طلبه الثوراء. فقلت له إن الشيخ المذكور أحد أعيان المنطقة وفضلائها ونحن نعرفه جيّدا ونعرف أنه يستتر على المناضلين بمهنته ويوعز بمساعدتهم.

وبلهجة التأكيد قلت لحسن الحامي المذكور إن ما بلغه لا أساس له من الصحة وعكس ما نعرفه ولا يجتلي شريف من حاسد. وطلبت منه أن يزور المخزن المذكور ويضبطه جيّدا فإذا وجد به القبر المخفي فإني شخصيا أكون قد حفرته معه فالواجب أن يجتنب الثورة الإغترار بكلام أصحاب الأحقاد والحاسدين.

والموقف الرابع أن القائد الأعلى للثوار الشيخ حسن العبادي المستقر بتونس ومؤسس "صباط الظلام" قد أرسل إليّ عونه الطاهر بوطيّة الذي جاءني إلى مدرسة "بن عبد الله" وأعلمني بأن الشيخ حسن ينتظرني بطلحاء بنهج الجزيرة في المكان الملاصق لشل الحضر الآن.

ولما ذهبت وجدته ومعه مجموعة من حركته، سلّمت عليهم وبادرني الشيخ حسن بسؤال بلهجة صارمة قائلا: ما تقول في محمد الأعضر بن عطية ؟

فأجبت : أتعرف أن بيننا مصاهرة ؟ فالأولى أن تسأل غيري. قال لي: أجبني أنت، فلي فيك كامل الثقة. فقلت له: إنه كان عضواً بالمجلس الكبير وقد اشتهر بحبه للعلم وتبرعه للمعاهد، ومن ذلك مدرسة البنت المسلمة والحى الزيتوني ومدرسة التصير بسليانة بمبالغ هامة لا تقل عن ألفين من الدينار لكل مؤسسة منها. كما أنه اشتهر بحبه للعمل وتحميى التونسيين على الاحتفاظ بأرضهم واستغلالها وعدم إحالتها للمعمرين الأجانب والخلود للراحة وشرب الشاي بالخوانيت، حتى أن الشائع أن المعمرين يكرهونه لهذا السبب ولحسن تصرفه في ألاته الفلاحية وتسيير شغلهم مما يثبت قدرة التونسي على إدارة أملاكه حتى بأكثر مما يقوم به المعمر في مزرعته.

وفاجئتني الشيخ حسن، إذ طلب مني أن أقبل به وأطلب منه التبرع للثوار بأربعمائة دينار لشراء سيارة مستعملة تنقل بها أعضاء الحركة. وأنقذتني بديهي وما أعرفه عن عائلة السيد محمد الأخضر وأبنائه من مشاعر وطنية . فالسيد الهادي، ابنه ، صديق المرحوم الطيب المهيري، يزوره بسليانة ودعوهما معا لحضور الجلسة الافتتاحية لتأسيس جمعية أحباء الطالب العوني وحضر الأخوان محمد الهادي بن عطية والحكيم عبد العزيز بن عطية مصحوبين بالمرحوم الطيب المهيري حفلة زفافي بالقنارة في 1952/1/1 إلى جانب من حضر من المناضلين الشيخ الشاذلي التيفر والحبيب الموهي وإبراهيم عبد الله وأحمد الخيتاني وذلك في يوم عصيب من شدة البرد والأمطار.

واعتمادا على ثقني بالعائلة، أحببت حسن العيادي على مطلبه وقلت له إنَّ الأولى والأحدى بهذا الموضوع أن يتصل بالسيد الهادي بن عطية وهو فلاح مقيم بالربع في أكثر الأوقات ويخاطبه بالآلئ ويطلب منه الاتصال بوالده لامتداد الثورة بما تحتاجه. كما قلت له إن واثق وضامن بأن تحصل الثورة منه على أضعاف ما تطلبه. واقتنع الشيخ حسن بهذه النصيحة وصار صديقا للسيد الهادي بن عطية ولربما كان قد اتصل به من قبل وأراد استخدامي للحصول على عطاء أكثر. وقد تضمنت في هذه الحادثة الأخيرة الجزء الأخير من القصيد حول ملحمة الثورة بمهتنا ولكنني لم أنشره معها بجريدة الشروق في حينه رأفة بأبناء حسن العيادي الذين كانوا ينتظرون منه تاريخنا حافلا بشرف النضال فكان كلّ العكس.

وأول من نشر هذا الجزء من القصيد في مجلة مؤسسة التميمي التاريخية بزغوان، كما ضمن أيضا بالتسجيل الذي قمت به مع المعهد الوطني لتاريخ المرتبة الوطنية وفي ما يلي نصّ أبيات من القصيد تصف هذا اللقاء الصّعب مع حسن العيادي الذي كان قدرا في استعمال الارهاب وبثّ الرّعب في نفس من يلقاه حتّى من مسؤولي الحزب في ذلك الحين. وقد أعانني عليه لمحة الصّدق وسلامة التصرف مع الثورة مع البداية.

وجلّ القائلين كسوا فتا. وثمر البعض حاد عن التّقا.
دعى حسن اللّوا إلى لقاء. بهج جزيرة وسط الفنا.

وجدت جماعة لبسوا جبابا وكل سلاحهم تحت الحفا.
 رمى حسن مسألتني سرعا ويغمر صوته ببح الشفا.
 أليس عطية مرعلا غنيا فيلزم أن قال من الشرا.
 وأحسست المطامع طوقتي فلم يك منجدي إلا ذكائي
 وقلت له أيا حسنا قرئت فإن العرب ترغب في الشا.
 فذلك اجته فاذهب إليه ودعك من الصرامة والجفا.
 وقد تعطي الجزيل بلا جليل وقشعر أنه خير العطا.

وباقى القصيد يصف ما آل إليه أمر حسن العبادي. وأذكر أنني لما كنت سحينا عنده بـ "صباط المظلام" رأي عبد الجليل خليل فصنع وقال لي: أنت هنا؟ والقائد عبد الجليل خليل (شفاه الله) يشتغل ضابط اتصال وتسليح وتمويل بالثورة بين الجبل والعاصمة. ومن أروع ما عرفته وسأمت فيه من مواقفه أنه كان ضيفا عندي بتونس والتقي بشقيق الشيخ عبد الحميد الهادي والشيخ عيده بين ضيه واتفقوا على نقل أسلحة من تونس إلى مواقع الثوار بالجليل ووضعوا الأسلحة في الصندوق الخلفي للسيارة مُعتمدين على جواز مرور بحمله الشيخ عيده بوصفه شيخ فريق. وقطعوا كامل الطريق من تونس إلى الربيع في يوم أربعاء وسيارات الجيش الفرنسي لا يتقطع سيرها. وقرب الربيع يتواجد

الجندرية بالطريق في اليوم نفسه.

وغامرُوا بِأَنْزَالِ الْأَسْلِحَةِ وَالتَّوَارِ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى الرَّبِيعِ بِأَمْبَالٍ وَذَلِكَ بِدَارِ الْمَرْحُومِ صَالِحِ الشَّائِشِ وَهَذِهِ الْحَادِثَةُ مَوْصُوفَةٌ وَصْفًا رَائِعًا فِي قَصِيدِي تَحْرِكَاتٍ فِي الْقَوَاعِدِ الْخَلْفِيَّةِ لِلثَّوْرَةِ الْوُطَنِيَّةِ، وَمَنْ أَرَادَ الْحَصُولَ نُسْخَةً مِنْهَا فَلْيَتَّصِلْ بِي عَلَى طَرِيقِ بَحْثَةِ الْإِتْحَافِ، وَاللَّهُ الْمُحَازِي لِكُلِّ بِنَاءٍ عَمَلٍ وَالْمُؤَقِّ لِكُلِّ عَمَلٍ.

لقد مثَّلَ الشَّيْءُ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثَ ظَاهِرَةً مِنَ التَّبَوُّعِ الْمُبَكَّرِ، لَا يَبْعَدُ مِثْلُهَا إِلَّا فِي أَحْوَالٍ قَلِيلَةٍ حِدَا يَشَارُ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْأَدَبِ أَوْ ذَلِكَ، لِاسْتِخْلَاصِ مَا فِيهَا مِنْ عَوَةِ الْقَلْبِ وَالرَّوْبَا وَالِدَّلَالَةِ، وَلِلتَّأَمُّلِ فِي تَرْكِيبِ عَنَاصِرِهَا النَّارِيَّةِ الَّتِي أَقْبَسَ الْوُجُودَ وَالْفَنَى وَالرُّوحَ بِإِفْضَائَاتٍ مَا حَوْهَا قَرِيبًا وَبَعِيدًا، وَلِيُظْهِرَ بَوْحِي الْخَيَالِ الْخَلْقَ مَا يَبْغِي أَنْ يَتَرَسَّهَ الْمَسَاتِرُونَ فِي رَحْلَةِ الْوُجُودِ، وَمَا يَبْغِي أَنْ تَدْرِكَهُ النَّفْسُ عَنْ "الْأَشْيَاقِ الثَّالِثَةِ" فِي الْبَحْثِ عَنْ "النَّصَبِ الْجَدِيدِ"، وَلِمَعْرِفَةِ سِرِّ هَذَا النُّورِ الَّذِي تَوْجَّعَ فِي الْأَفَاقِ ثُمَّ لَمْ يَلَيْتْ أَنْ تَبَدَّدَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَلَكِنَّهُ تَرَكَ فِي الْأَنْفُسِ الْخَبِيَّةِ ذِكْرًا لَا تَزُولُ، مَا دَامَتِ الْكَلِمَةُ مَنقُوشَةً فِي كِتَابِ، وَمَا دَامَ الْحَرْفُ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ وَلَقَدْ رَاعَتْ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ الشَّامِيَّةَ الْكَبِيرَ مِنَ الدُّلَارِيسِينَ فَرَاخُوا بِشَرْحِهَا وَيُفَسِّرُوهَا وَيُؤَوَّلُوهَا، مَبْدِينَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ احْتِفَاءَهُمْ بِهَا وَبِصَاحِبِهَا وَهَذِهِ لِنُزْلَةِ الْفَرِيدَةِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْ شَعْرِهَا نَحْمًا مَتَمِّمًا فِي دُنْيَا الْأَدَابِ وَالْفَنُونِ، ثُمَّ لِيَهْمُ لَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ الْعَدِيدُ مِنْهُمْ بِقَارُونَ بَيْنَ الشَّيْءِ وَبَيْنَ غَوْرِهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ فِي هَذَا الْقَطْرِ الْعَرَبِيِّ أَوْ ذَلِكَ، نَحْنًا عَنْ شَيْءٍ نَجْمَعُ أَوْ عِلَاقَةً نَتَّصِلُ أَوْ ظُرُوفَ تَوْحَّدُ أَوْ مَوْقِفَ يَلْفُتُ أَوْ سَنَ يَلْقُرَبُ، أَوْ مَرَضٍ يَشْمَلُ.

إبداع في التنظيم وسخاء في التكرم

في الدورة الثانية لمنتزه الشعر والنقد برواد

بقلم : الأزهر النبطي



عندما تعاظم الحلم الجميل
في نفوس أهل العزم تحوَّلت
سيولة التخمينات التأملية
والأفكار الإصلاحية إلى
منتزه للشعر والنقد بقضاء
الأويرا بالغزالية بحمام
وتشجيع كميّ من
صاحبه السيد عبد العزيز
كريشان رجل الأعمال
المعروف. فاحتضن هذا
القضاء الثقافي الترفيهي

الشعراء والنقاد والإعلاميين وجمهور الأدب بولاية أريانة والولايات
المجاورة لها أيام 12-13-14-15 ماي 2005 في الدورة الثانية لمنتزه الشعر
والنقد برواد، فتميّزت هذه التظاهرة الشعرية والنقدية بالتنظيم المحكم
والتكرم السخيّ والوفاء الدائم لمبدعي تونس أحياء وأمواتا وتلك هي
ثمرّة مجهودات جبارة بذلها أصحاب العزائم الصادقة بولاية أريانة عامّة

ومعتمدة رواد على وجه الخصوص.

واعتباراً لقيمة الأديب الكبير محمود السعدي والشاعر الراحل عبد الحميد حريف ومكانتهما الفكرية والأدبية المرموقة بالشهد الثقافي الوطني والعربي، خصّص منتزه الشعر والتقد برواد يوماً للذكرى تحلّت من خلاله معاني الوفاء والتكريم لذين المبدعين الكبيرين بإقامة معارض تذكارية تجسّم على أرض الواقع مراحل حياة الفقيدين الفكرية والأدبية من خلال معرض الصور الشمسية ومعرض المنشورات المنقطعة من الصحف والمجلات الوطنية والعربية بإمضاء الأديبين الراحلين كمحلة الندوة ومجلة الفكر ومجلة الحياة الثقافية ومجلة الباحث ومجلة الإنحاف وملاحق العمل والصباح وبلادي والصحافة... ومعرض الكتب التي أسهم بها الفقيدان في إثراء الحياة الثقافية الوطنية والعربية خلال سنوات الإنتاج الفكري والأدبي العزيز على غرار: "السد - مولد النسيان - حدث أبو هريرة قال والإيقاع في القرآن" ... للأديب محمود السعدي، ومدار العراق والنشيد الباطلي للراحل عبد الحميد حريف.

وقد تولّى الدكتور محمد عزيز بن عاشور وزير الثقافة والمحافظة على التراث لدى افتتاحه لفعاليات الدورة الثانية لمنتزه الشعر والتقد برواد تدشين هذه المعارض المحسّنة لمسيرة الفقيدين.

ولتقريب النحزين الفكري والشعري للأديبين الفقيدين من جمهور منتزه الشعر والتقد برواد، قدّم الدكتور كمال عمران محاضرة حول الوجودية في أدب السعدي لاحظ فيها أنّ الوجودية ممة أساسية من

سمات أدب الراحل الكبير فهي تقوم على معالجة فكرية ومعالجة وجدانية: فالمعالجة الفكرية نحيلنا على مستوى الذهن من خلال قضايا تعرج بالقارئ نحو مستوى العقل حيث ترفي الكتابة إلى مخاطبة العقل في الكتابة والإبداع وكذلك عند التلقي، فكتابة محمود المسعدي حسب الدكتور كمال عمران حمالة لأفعال تقوم على الربط بين اللغة والرمز وجوهر المعالجة الوجدانية في فكر محمود المسعدي يتلخص في مقولة له :

"الوجدانية هي المأساة والمأساة هي الوجدانية"



ولتكريم روح عبد الحميد حريف قديم الشاعر حسين العوري قراءة نقدية في المنحز الشعري للفقيد الراحل بالعودة إلى مدار البراق والتشيد الباهلي وإلى القصائد المنشورة هنا وهناك وأيضا إلى الأشعار المخطوطة التي تمكن الباحث من جمعها فترسم من خلالها منظومة الدوال الفنية

والرمزية وشبكة القيمة الجمالية في قصائد الشاعر الراحل كما اجتهد الباحث في البحث عن ترتيب النصوص الشعرية في سلم الإبداع موضعاً ودقة وقيمة على السواء.

وانطلاقاً من التهج الغنائي الشفيف الذي يسم كلمات الفقيه عبد الحميد خريف بمسحة رومانسية كبرى تقوم على الجمال والحب والحرية، قدّم الشاعر سويلمي بوجمعة ورقة علمية حول الغنائية في شعر عبد الحميد خريف، لاحظ فيها أنّ كلمات عبد الحميد خريف كتبت بتقنيات عالية لتعني، فهي تنضج إيقاعاً موسيقياً عالياً على المستويين الفني والوظيفي كما تنفتح على عوالم قصبة داخل الذات المبدعة بموسيقى عذبة ووظيفة أساسية تساعد على تشكيل خاصية النصّ الشعري بمكونات خطاب وسيط بين الإنسان والطبيعة فاستطاعت قصائد الفقيه عبد الحميد خريف اقتحام بحال الفن والطرب اقتحاماً عنيداً فاستهوت بذلك أبرز الملحنين التونسيين ومنهم: محمد القرني وحمادي بن عثمان وعز الدين العياشي... وتغنّى بها صفوة مطربينا ومنهم: عليّة، وعبد الوهاب الحناشي، والزّين الحنّاد، وثامر عبد الجواد ولطيفة العرفوي...

كما قدّم الشاعر آدم فحي شهادة حياة من خلال شواهد وطقها من برنامج "زورق لعبور الليل" لاحظ فيها أنّ لقاءه في هذا البرنامج مع عبد الحميد خريف كان متميّزاً بسبب خصوصية أشعار عبد الحميد خريف الغنائية.

ولتعميق النظرة في تجربة كتابة المسرحية الشعرية عند الشاعر الراحل عبد الحميد خريّف صاحب مسرحيات : عسكر الليل، شهرزاد، صابر في مدينة السلطان، عليسة، أوبرات التشيد البابلي وقصائد حبّ إلى لبنان... قدّم الأديب والصحفي أحمد عامر بحابل الفقيه وأحد أتباعه



وأصدقائه الخُصّ شهادة قيمة حول تجربة كتابة فنّ الأوبرات والمسرحيّة الشعرية لدى الشاعر الراحل لاحظ فيها أنّ عبد الحميد خريّف كتب نحو عشرين عملاً مسرحياً أثريّ بما المشهد الثقافي فتداول على إخراجها أبرز المخرجين التونسيين ومنهم : محمّد إدريس، بشير الدريسي... كما وضع ألافها أشهر الملّحنين التونسيين ومنهم : محمّد القرني وحماّدي بن عثمان والراحل محمّد سعادة وعبد الكريم صحابو... فأنّسحت أعمال الفقد المسرحية والأوبراتية بمظاهر الفرحة الكبرى والجمالية والطابع الاحتفالي فيها برز موقف الشاعر الفكري والثالي

والشعوري باعتباره من دعاة المدينة الفاضلة ، فالكتابة المسرحية لديه هي كتابة شعرية، والوظيفة الشعرية سرّها في الإبداع والإيقاع والتجانس الصوتي.

وتعتبر الهدية الرمزية التي سلّمها الدكتور محمد بن عاشور وزير الثقافة والمحافظة على التراث لدى افتتاحه لمتزّه الشعر والتقد برواد في دورته الثانية لأسرة الفقيه عبد الحميد خريف وكذلك تسمية شارع باسم محمود المسعدي وآخر باسم آل خريف بمدينة رواد حركة نبيلة ولفتة كريمة تقوم بها لجنة تنظيم متزّه الشعر والتقد برواد بتقديمها مهتمس المتزّه ومؤسسه الشاعر محمد طاهر مبروك.

فالحركة ذات قيمة إنسانية عالية دعمتها السّلط الجهويّة والمحليّة بولاية أريانة بتقديمها الأمتياز الفخريّ، فهي تقنع وتغعم وتمنح جمهور الأدب ببلادنا القبضة والفرح الجميل.

والملاحظ أنّ الدكتور رياض المرزوقي قدّم محاضرة بعيدة عن الصور الحسيّة البصريّة والنظريّات الأكاديميّة الجافة تناول فيها بإسهاب أغراض الشعر الشعبي نحو تقسيم جديد ولاحظ فيها محدودية الندوات الخاصّة بالشعر الشعبي لتدارس البنى النصيّة ومواطن الجمال في هذا الضرب من التعبير الشعري وأيضاً قلّة البحوث والدراسات التي تهمّ بجمع وتدوين الشفوي والمكتوب في مجال الشعر الشعبي ممّا يسرّ انتساب العديد من القصائد إلى أكثر من شاعر: (هزّي الغطاء على الخدّ يا حمّوري - ليعني يا دوجة...) وتسهم في عمليّة الخلط في غنائها بين الكثير من المطربين

غير المطلعين على الشعر الشعبي فتسبب في تورط المطرب وتربك السامع وتقلل من أهمية القصيدة وتغشط حق الشاعر.

واعتبارا لكثرة أغراض الشعر الشعبي ركز المحاضر على أغراض الغزل والحماسة والحكمة والمجاء في هذا الضرب من الإبداع الشعري.

قصائد فصيحة وأخرى في الشعر الشعبي في ميزان منتزه الشعر والتقد برواد:

وضمن مبادرة جريئة تفرّد بها منتزه الشعر والنقد برواد تمثلت في جمع القول الشعري الفصيح منه والشعبي في ظفيرة واحدة متجانسة مع أخذ زمام المبادرة بمناقشة القصائد الموجهة في القراءة الشعرية لتمكين جمهور الشعر من محاوره أصحابه الشعراء تداولت على مصدح المنتزه في الدورة الثانية نخبة من الأصوات الشعرية المعروفة مثلت مختلف الانتماءات والتيارات الشعرية التي أثمرت الساحة الثقافية على مدى سنوات طويلة استمع جمهور الشعر بكلّ انتباه فتمكّن من محاورها وإبداء الرأي في المادة الشعرية المقدمة له، وقد قام بتنشيط فسحة القراءات الشعرية بالمراوحة بين الشعر والحوار وجهان بارزان بالمشهد الثقافي هما، الباحث محمد الميّم والشاعر والتأقد محمد الهاشمي بلوزة، حيث مكثا الشعراء من القراءة: جميلة الماحري، آمال موسى، محمد السويبي، نعمة العدواني، الشاذلي زوكار، عبد السلام لصيلع، عبد الله مالك القاسمي، محمد علي الهادي، محمد الأمين الشريف، منصف المرغتي، عادل معيزي، شمس الدين العوي، عمار التموري، الميداني بن

صالح، جمال الصليحي، بلقاسم الشابي، جلال حبيب، محمد السبوعي
وكاتب هذه السطور...

ثوابت الشعرية وجوهرها في مدونة الشعر التونسي الحديث:

يقول ابن رشد في كتابه "بداية المجتهد ونهاية المقتصد": (لقد جاءت
القراءة مكتملة لعملية الكتابة أو لنقل مشاركة لها في إنتاج النص).
على هذا النحو وانطلاقاً من وعي عقلائي بذات الموضوع الأدبي
لتحقيق الفصل الدقيق في رسم المسافة الفاصلة بين الإبداع والعجز
بالاعتماد على تنوع المصادر والمعارف المتميزة في مباشرتها للنص
الشعري المكتوب ومن أجل هذه المشكلات والقضايا الركائز المطروحة
على المشهد الثقافي، خصّصت لجنة التنظيم يوماً للتقدّم سير أشغاله
بكفاءة والقدار الأعزّاذ بويكر بالحاج للدارس فيه الباحثون سبولة
الأفكار المركّبة التي تضع النصّ الشعري ضمن منظومة تأويلية إبداعية
واعية بمحدث الكتابة وبإنشاء فنّ القول تنظر إلى تشكيل النصّ الشعري
بعين جديدة وبأسلوب متطورّ ومنهج علمي متوافق مع مقتضيات
العصر الحديث وذلك بالاعتماد على المفهوم العلمي فتأثت أشغال يوم
التقدّم بورقات علمية تشبع رغبة الباحث وتفتح فضول القارئ قدّمها
باحثون جامعيون تمّرسوا على مدى سنوات طويلة في مباشرة الأثر
الأدبي المكتوب.

لتحدث الدكتور صلاح الدين بوجاه في بحثه عن علاقة التقدّم بالشعر
التونسي الحديث من خلال تناوله لمؤنّتي المبدائي بن صالح وجعفر

ماجد باعتبارهما من رواد الشعر التونسي فلاحظ الباحث تعامل الشعاعان مع عازون موروثا الثقافي والحضاري، كما أبرزا قدرتهما على نحت لغة قرية من جمهور الشعر نظفي على أشعارها قيمة جمالية وفنية لتشريك القارئ في عملية الكتابة الشعرية وهي عملية يتفاوت فيها قارئ عن قارئ آخر حسب قدراته النقدية المكتسبة.

أما الدكتور حمادي صمود فتحدث في محاضراته عن حاجة الساحة الثقافية إلى ما اصطلح على تسميته بالنقاد الوسيط ولاحظ أن ترتيب النصوص في درجات سلم الإبداع هو أمر يقتضي البحث عن قيمة هذه النصوص في فعل الكتابة الأدبية من خلال النظر إلى ترسب شبكة القيمة في قرار المجتمع، لأنّ من عرج مصطلح القراءة اليوم بنحو بالقارئ نحو الانجلاء صوب المناوئل التفسيرية مما يؤثر سلبا على تناول النصوص باستثمار المصطلحات الغريبة في ممارسة اللعبة النقدية والدّولان في نخانة التأويل والتفسير.

ولتجاوز حدود هذه المعضلة النقدية في رصدنا لشبكة القيمة تبرز الحاجة الماسة إلى قراءة نقدية تحتكم للدقة والتوسل بالمنهجية الاستقرائية في تتبعها الدقيق لثوابت الشعرية وجوهرها في مدونة الشعر التونسي الحديث، كما لاحظ المحاضر أنّ الساحة الثقافية العربية شهدت على مدى سنوات طويلة حضور الناقد الوسيط من خلال كتابات العقاد وطه حسين وإلياس خوري وتوفيق الحكيم والمازني وعلي عبد الرازق والرافعي... هؤلاء النقاد في نظر الباحث لا يختلفون عن النقاد القدامى

إذ يحتكمون لأفقه المعري.

أمّا الدكتور محمد صالح بن عمر فتحّدث في ورقته العلميّة عن النحر والنشود في نقد الشعر التونسي الحديث ولاحظ أنّ دارس الشعر في بلادنا يجد أمامه 1300 مجموعة شعريّة مطروحة للدرّس والنقد على المشهد الثقافي الوطني والعربي، جلّها مرصّف اليوم على رفوف المكتبات في انتظار مبادرة النقاد واهتمامهم بها.

فتناول الشعر التونسي الحديث بالنقد محتشم والدراستات الخاصّة بالنظر فيه محدودة والتدوات الخاصّة بتناول ثمار المطابع الشعرية غائبة والمتعلّقات الخاصّة بالنقد أو نقد النقد متواضعة...

ولترسم المسافة الفاصلة بين الكمّ الشعري الهائل والكيف النقدي القليل من خلال الدواستات النقدية سجّل الباحث مساهمة 400 كاتب مقال بين سنة 1960 و 1995 كما رصد 50 كاتب مقال بين سنة 1995 وسنة 2000 ولاحظ أنّ حلّ المقالات الأدبيّة المكتوبة ركّزت على جماليّة التلقّي وعلى موضوع الإنشائيّة والشعريّة في مدوّنة الشعر التونسي الحديث.

واعتقادنا حازم أنّ التجربة النقدية الرائدة حول مدوّنة شعراء التسعينات من القرن الماضي التي اقتحمها بشجاعة الدكتور محمد صالح بن عمر والباحث محمّد الميّ قد أثّرت إضافة مشروعة لمدوّنة الشعر التونسي المعاصر، فيتجسّمها على أرض الواقع أنصفت أصواتنا شعريّة واعدة أصبح لها اليوم حضور متميّز بالمشهد الثقافي الوطني والعربي

ومنهم : عادل المعيزي، خير الدين الشابي، عبد القادر بن سعيد....
ولتعميق الإجابة عن أزمة شعر بالشهد الثقافي تحدث الدكتور محمد
الفاضلي عن واقع الأزمة في نظر الكتاب التونسيين منذ منتصف
السبعينات من القرن الماضي إلى اليوم بالاعتماد على مقالين نشرهما
بشير بن سلامة سنة 1975 ورضا الملولي في السنوات الأخيرة ركّزا
فيهما على غياب النقد وعلى عزوف النقاد التونسيين عن تناول الشعر
التونسي بانشغالهم بمغازلة اللغة والبحث عن مصطلحات غريبة تكرس
الانحياز والانتفاء والمحبة والتمجيد والتسّر والمغالطة والتكرار والتكتم
على لحظات الوهن والانتصار للذات الفاجزة. فهؤلاء النقاد حسب
بشير بن سلامة ورضا الملولي لا يصعدون في تناولهم للنصّ الشعري عن
أسس علمية منهجية بل يتكئون في مقارباتهم للقصائد على إنشاء
مقدمات وردية ومقالات فكرية اجتماعية يتوسّلون بها تحت مظلة
سلطة علم المضمون لتبرير مواقفهم وتعمير نظرياتهم المستهلكة وإسقاط
أفكارهم وإيديولوجياتهم التي تجاوزتها مستجدات العصر الحديث،
فجاءت كتاباتهم التي يصنّفونها في حانة النقد وبحرشوها حشرا مقبئا في
المشهد الثقافي شطحا دائما وبحنا عن الظنّ لا عن معرفة مكتملة
دغمائية.

أمّا الأستاذ توفيق بكار فتحدّث في محاضراته عن تجربة طويلة مع
النقد تكمن في رصد العلاقة المتبادلة بين الخطاب النقدي والنصّ الأدبي
شعرا ونثرا من خلال مباشرة النصوص القديمة منها أو الحديثة ولاحظ

الحاضر أن لكل ناقد غرباله، واعتبر التقد صوراً قبل المناهج والنظريات وثورة في التفكير الأدبي على سائر أنواعه. فالتقد الحديث حسب الأستاذ توفيق بكّار ممكّن من تجاوز معوقات الشرح والتفسير السطحي بما يحمله من ظنون واحتمالات وتطلّل بسلطة علم المضمون وتحول الخطاب التقدي إلى آلة فذّة للإنتاج والإبداع يوظّفها الناقد الحديث في التعريف بحواب كبيرة من ذاتيّتنا الفكرية والفلسفية والحضارية، مفهوما الاختلاف والانفتاح على الآخر والتأثير والتأثر بالخطاب التقدي انفتاحاً على أسس إبستمية وعلى نوافذ أخرى في العلوم الإنسانية نشحذ جمة النصّ الأدبي وتقدّمه كبناء جديد للعالم.

* مؤانسة احتفالية في منتزه الشعر والتقد برواد:

ولقد علّش جمهور الأدب بولانيات تونس الكبرى وضيوفهم من الأدباء والشعراء الذين قدّموا إلى رواد من مختلف جهات الجمهورية أربعة أيام في تدارس فنّ القول لتعميق الرّؤى الإبداعية والمفاهيم الفكرية فتمتّع جميعهم بالاستماع إلى بحوث علمية وقصائد شعرية في الشعر الشعبي والشعر الفصيح فادّرة على توليد الذّهشة والمتعة لدى القارئ والسّامع معا من منظور بنائها المحكم بفعل الآلة الجمالية التي يحرّكها الشعراء بتفنيّات عالية شفّعت بحوار مسؤول أترى فعاليتها الدورة الثانية لمنتزه الشعر والتقد برواد، قدّم إثرها الأستاذ عيسى البكّوش رئيس فرع إتحاد الكتاب التونسيين بأريانة قراءة في حصاد أيام الملتقى وما تمخّض عنها من نتائج إيجابية مشجّعة على تنظيم الدورات القادمة على

الصّعدين المغاربي والعربي، ثم فسح المجال لأعضاء لجنتي التحكيم للإعلام عن أسماء الفائزين في مسابقتي الشعر الشعبي والشعر الفصيح وتمكين الشعراء من قراءة القصائد الفائزة لتتوجههم بالجوائز المادية والتقديرية للملتقى التي رصدتها لجنة التنظيم وقدرت بـ 2000 دينار نقدا حسب ترتيب القصائد للمشاركة في المسابقتين وتميزها بالقيمة الجمالية والفنية، فأسندت الجائزة الأولى في الشعر الشعبي حيث تألفت لجنة التحكيم من الدكتور رياض المرزوقي والشاعر أحمد العباسي للشاعر الهادي بن جاء بالله من القيروان وقيمتها 500 دينار عن قصيدته "ها الشعب ربي زاد له سعادة" تسلمها من الأستاذ فائز عياد والي أريانة. وتخصّلت الشاعرة هاجر الساحلي على الجائزة الثانية وقيمتها 300 دينار عن قصيدتها "اسمك يونس خاطري وكيان" سلمتها لها السيدة عزيزة حنيرة رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية. أما الجائزة الثالثة فكانت من نصيب الشاعر محمد عمار وقيمتها 200 دينار عن قصيدته "من عزّ بلادي" تسلمها من السيد الأسعد الخبثاني الكاتب العام للجنة التنسيق بأريانة.

أما جوائز مسابقة الشعر الفصيح فقد أسندتها لجنة التحكيم التي تشكّلت من الأستاذة: جميلة الماعري ومحمد القاضي ومحمد صالح بن عمر إلى الشعراء: محمد علي الهادي وقيمتها 500 دينار عن قصيدته "وجعي يستظيء بأغنيين" تسلمها من النائب المحترم الدكتور بوبكر زخامة. وأسندت الجائزة الثانية إلى الشاعر المولدي الشعيان وقيمتها

300 دينار عن قصيدته "بعد الرحيل" سلمها له السيد سالم بالحاج رئيس بلدية رواد. كما فاز بالجائزة الثالثة الشاعرة نعيمة التسيبي وقيمتها 200 دينار عن قصيدتها "ذاكرة التيه" تسلمتها من المناضل عبد المجيد صويحي الخرزوي.

ولتسليط الأضواء على وظيفة منتزه الشعر والتقد برواد باعتباره جزءا لا يتجزأ من المكاسب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي تحققت لولاية أريانة في ظل ثورتنا الإصلاحية الهائلة تحدث الأستاذ فائز عياد والي أريانة عن دور المثقف في دفع عجلة التنمية والإصلاح، باعتباره سندا لمشروعنا الحضاري الذي نشر به بيان السابع من نوفمبر 1987، كما تمّ الدعم الموصول الذي يجده العمل الثقافي بولاية أريانة من لدن صانع ربيع تونس الرئيس زين العابدين بن علي وأشار إلى القطب التكنولوجي وأهميته البالغة في الدورة الاقتصادية لبلادنا حيث يصدر سنويا 70 مليون دينار من الذكاء التونسي.

واعتبارا للمزلة الرفيعة التي تغطيها الثقافة في مسيرة الإصلاح والتغيير واعترافا بالرعاية الموصولة والعناية الفائقة التي يشملها صانع التحول أهل الفكر والأدب ببلادنا، وجّه المشاركون في منتزه الشعر والتقد برواد برفقة ولاء وإكبار لراعي الثقافة ببلادنا قمنا فيها بالمبادرات الرائدة والقرارات العملية التي اتخذها رئيس الدولة لفائدة قطاع الثقافة وإحطاته الدائمة بالمبدعين.

أزمة نقد أم أزمة شعر؟

محمد القاضي

كلية الآداب والفنون والإنسانية

جامعة متوبة

بين النقد والإبداع صلة تختلف باختلاف زوايا النظر وملايسات الطرح. فهي من زاوية نظر أولى تتخذ بعدا أحديا يكون النقد بمقتضاه في نظر فئة من المبدعين نشاطا طفيليا يعني بفضل ما ينهشه من حسد الإبداع في رأي فئة من النقاد عملا كسيحا يسير على غير منهج لا يفقد قواعده ويضبط قواعبه غير النقد.

ولكن صلة النقد بالإبداع تبدو أحيانا أخرى جدلية تسلك انماهين يكون النقد في أولهما مترنا على الإبداع، منه يستمد قيمه ومقولاته، ويكون في ثانيهما مهادا له بهيه سماته الجمالية ويجدد وظائفه ومقاصده. وبين نظرية الصراع ونظرية المصالحة كم معارك اندلعت بين الإبداع والنقد وكم مقالات حثرت وكم كتب صنتت وكم أطروحات تعاور عليه الباحثون وإثباتا ونفيا، وتأكيذا ودحضا.

وإذا صح أن هذه القضية قديمة قدم الإبداع وقدم النقد معاً فإنها لا تني تتجدد بتجدد الظروف وتتغير سماها بتغير الملايسات. وهذا يعني أن القضية ليست خاصة ببلادنا ولا هي وقف على عصرنا، ومن ثم فلا ينبغي لنا أن نبحث لها عن حلول قطعية بل حسبنا أن نسعى إلى فهم

آلياتها وأبعادها حتّى نضع قطارها على السكّة التي بها يحلّ الحوار البناء محلّ القطيعة، والتكامل محلّ الصراع.

إن الناظر في الساحة الثقافية بتونس اليوم لا يتردّد في ملاحظة ما يعتريها من اضطراب يردّه فريق إلى تدنّي الإبداع عامّة والشعر خاصّة، ويردّه فريق آخر إلى غياب النقد القادر على غربلة ما يصدر والحكم له أو عليه. ومهما يكن مصدر الخلل فالاجماع قائم على وجود إشكال في موقع حسّاس من الجسد الثقافي يعوق توقّف الدماء فيه ويهدّد حركيته وحياته. ثمة أزمة إذن. ولكن ما مكمن هذه الأزمة على وجه الدقّة؟

1. أزمة النقد في تونس :

قد يذهب المرء إلى نفي تونس نفيًا قاطعًا على غزارة الإبداع. ورغم أنّ هذا الزعم يبدو مبالغًا فيه بحالها للواقع فإن أصحابه يجاهرون به في حسم وحزم لا يتركان لمراجعة الحكم بحالا. وفي هذا المعنى كتب البشير بن سلامة سنة 1975 مقالا عنوانه "غياب النقد" جاء فيه : " النقد في تونس متوار محشّم محمول، النقد في تونس مختنق، مبجوح الصوت، خافته. النقد في تونس أصابه الشحوب والهزال، فأقعده عن النهوض واقفا على قدميه صلب العود، جرىء الهيئة، فحلّ الموافف.

"أغلب الظنّ أنّ ليس من متتبع للحركة الأدبيّة والفكريّة والثقافيّة بصورة عامّة إلّا وهو ضجر من وضع النقد في بلادنا، متبرّم منه، متسائل عن أسباب تدليه إلى هذه الدركات.

"فكيف يعقل أن يكون بيننا من كتّاب القصّة والمسرحيّة والبحوث والدراسات والمقالات من لا يمكن أن يُنكرَ فيعنهم أحد، ومن الشعراء

حدد وقدماء من المعترف لهم الجمهور بالشاعرية والسبق ولا يندس بين صفوف هؤلاء، ولولئك ناقد واحد اشتهر بهذا الفن وكرس جهوده بأطراد لتقييم الآثار الأدبية والفنية واختص بطب بنات الأفكار وعصارة الأذهان؟

إن هذا القول الذي مضى عليه الآن ثلاثون عاما أي حبل بأكمله - مازال يجد من يؤمن به ويعلمه وينود عنه.

وهو كما رأينا يقابل بين النقد وضروب الإبداع فيثبت قيمة القصة والمسرحية والشعر وينسج على النقد غياهبه وعدم اصطلاحه بدوره الحقيقي.

ويعتوقنا في هذا القول أموان : أولهما أنه أخرج من مجال النقد صنوفا من الكتابة يدرجها القوم عادة فيه، من قبيل البحوث والدراسات والمقالات، وهي حسب صاحب المقال لا تقل ازدهارا عن أجناس الإبداع الأخرى، وثانيهما تحديد دور النقد بكونه تقييم الآثار الأدبية والفنية وطب بنات الأفكار وعصارة الأذهان. ومعنى هذا أن تحليل الآثار الإبداعية يختلف عن نقدها إذ النقد معياري أساسا منه ضبط قيمة النصوص والحكم لها أو عليها أي تنزيلها منزلتها من غيرها وبيان مدى جودتها. وكأننا بهذا القول يخرج البحوث والدراسات الجامعية مثلا من مجال النقد، إذ أن مدارها على التحليل أي على استخلاص الخصائص الجمالية للنص دونما حكم عليه.

إن هذا الرأي الذي انطلقنا منه يعترضنا على لسان محمد المي في كتابه "بين مطرئين" الصادر بتونس سنة 2004 وإن مرّ على الفكرة

ثلاثون عاما. يقول المي: "هل لدينا ناقد سلطة؟ أقصد ناقدا أدبيا إذا كتب عن أثر إبداعي يعلي من قيمته أو يحط من قيمته فيكون حكمه باثقا لا مجال إلى الشكّ والطعن فيه؟ ومنذ البداية أقول : لا. "نعم لا يوجد لدينا الناقد السلطة.

"والسبب هو لا وجود لناقد أدبي أصلا ذلك أنّ الناقد هو المختصّ أساسا في النقد وهو العارف بالمناهج الأدبية وبآخر ما وصلت إليه نظريات النقد الأدبي في العالم وهو المتصّت إلى نبض الساحة، فلا يكاد يخرج على الناس كتاب إلاّ ويطلقه ويُعمل فيه أدواته النقدية، سواء كان ذلك الكتاب جيدا أو رديئا وسواء كان كاتبه مشهورا أو مغمورا "وليس لدينا في تونس هذا الناقد وأحوال النقد الأدبي عندنا تشكو تخلفا كبيرا..."

إنّ المي إذ ينفي وجود الناقد السلطة في تونس يذهب إلى أكثر من ذلك، فينفي وجود النقد الأدبي فيها جملة، وعلة ذلك في رأيه كامنة في أمور ثلاثة: أولها انعدام من يملك ناصية المناهج الأدبية، وثانيها قلة المتابعين لجديد النشر بانتظام، وثالثها الافتقار إلى الموضوعية التي تقوم على التمييز بين المؤلف وما يكتبه.

ولئن وافقنا المي جزئيا في حكمه القاضي بانعدام الناقد السلطة في تونس فإننا نذهب إلى أنّ هذا الناقد السلطة ظاهرة في طور الاندثار لا في تونس وحدها بل في مختلف البلدان والآداب. وإذا أخذنا مصر على سبيل المثال وجدنا أنّ الفراغ الذي تركه طه حسين وعمود عباس المعقّد والرافعي وغيرهم لم يملأه إلاّ الجامعيون أمثال عزّ الدين اسماعيل

وجابر عصفور وصلاح فضل وغيرهم. والأمر نفسه ماثل في فرنسا إذ ما إن غاب تين وبرونتيار وسانت بوف ولانسون حتّى طلع نجم الجامعيين أمثال جونات وسولرس وتودوروف وكريستينا ويكاد يارت الذي احتوته المؤسّسة الجامعيّة لاحقا يكون استثناء لهذه القاعدة.

ونحن نزعّم أنّ الجامعة التونسيّة عرفت نقادا منهم المنحي الشمالي وتوفيق بكار وحماي صمود وعمود طرشونة أسهم كلّ منهم بقسط في دفع الدراسات الأدبيّة وبلغ بعضهم درجة الناقد السلطه. ولكن الوضع الثقافي عندنا لم يسمح بتكريس هؤلاء النقاد لأسباب أهمّها غياب المناير النقدية الجادة واستحواذ فئة من الصحافيين النقاد على الصفحات الثقافية ومعاداة الجامعيين جهارا لظنهم أنّهم ينافسونهم، ومن ثمّ فإنهم يستخدمون كلّ الوسائل لتكليم أقوالهم والخطّ من شأنهم والتشكيك في عملهم.

نعم، إنّ لدينا أزمة نقد في تونس ولكنها أزمة مصطنعة خطط لها ونفذها عدد من أنصاف المثقفين الذين عمدوا إلى منهج انطباعي عبقى عليه الزمن، أو الذين درّبوا أقلامهم على أن تكون في خدمة جيوبهم فجعلوا النقد محالا للإخوانيات حيناً ولتصفية الحسابات حيناً آخر.

2. أزمة الشعر في تونس

إنّ الحديث عن الشعر جزء لا يتجزأ من الحديث عن الإبداع الأدبي. وبعيدا عن المزيادات التي ترى في كلّ ظاهرة مؤامرة، لا بدّ لنا من أن نفرّق بأنّ الشعر التونسي يمرّ بأزمة حادة جعلت بعضهم يصدع بأننا في تونس لا نتوفر على شعراء وإنما لدينا قصائد. وليس معنى ذلك

أَنَّ السَّاحَةَ خالية من الإنتاج الَّذِي ينميه أصحابه إلى الشعر، فالعكس هو الصحيح إذ يجوز لنا أن نتحدث عن تضخم شعري عندنا (inflation)، ولكنه تضخم كمي لا يوازيه ارتفاع في النوعية وإلى هذا يلعب رضا الملولي إذ يقول: " لا أبالغ إذا قلت إنَّ عدد الشعراء في بلادنا يفوق المتصور. ويكفي أن نفتح صفحات الجرائد لتتأكد من هذا "الكم الشعري" الهائل الَّذِي يجوب المساحات المكتوبة دون متابعة تذكر.. ويمكننا كذلك أن نتأكد من هذا العدد الموهول عندما نرتاد دور الثقافة حيث الأسئلة الَّتِي لا إجابة عنها.

"شاعر مع شاعر يساوي اللاشيء. نستمتع إلى بعضهم بلوك مفردات من قبيل التأسيس، الإضافة، الجمالية، النبوة وهو لا يدرك جوهرها.. بل يتخلف معارك وهمة غير مكتوبة في العادة ولا تؤثر إلا في أذهان أصحابها نتيجة بؤسها"

فظاهرة ميلاد الشاعر الَّتِي كانت حدثا في الجمالية تختفي به القبيلة غدت اليوم أمرا عاديا مبتذلا لا يستوقف الذهن ولا يعلق بالذاكرة. ولم ذلك؟ لأنَّ ما يُنسب إلى الشعر لا حظ فيه للشعر، ولا شيء يدلُّ على تراكم إبداعي ولا على تكريس نقدي لهذه النصوص الَّتِي لا تنتمي إلى أيِّ جنس من أجناس الأدب.

وإن شئنا أن ندرك الأسباب الكامنة وراء استشراف هذه الحالة أمكننا الوقوف على سببين أحدهما في الشاعر نفسه ومداره على الخواء الثقافي أي غياب الرصيد المعرفي لدى عدد من الشعراء وخاصة منهم الشبان، وعنهم يقول الملولي:

"الشعراء الشبان يكتبون أضعاف ما يقرأون وكتابتهم نوع من الاستسناخ ..change.. ينسخون تعارب غيرهم بشكل مشوّء...تجد نفس "العصبة الشبابة" الشعرية على أعمدة الصحف وفي المهرجانات وفي الحلقات تستقّ فيما بينها للظفر بأكثر عدد ممكن من الأمسيات وينتقل أفرادها من مكان إلى آخر كالحلالية يثون لواعج نفوسهم المكلمة. بعض دور النشر ترتكب جرائم في حقّ الثقافة الوطنية عندما تطبع ما هبّ ودبّ باسم الريح السريع وتشجيع ما يستقى بأدب الشباب وهو لا يحمل من الأدبية إلاّ الاسم"

إنّ هذا السبب الأوّل الداعلي من أسباب أزمة الشعر في تونس يعود إلى تسرّع الشعراء في الكتابة والنشر قبل أن يمتلكوا الأدوات الضرورية للكتابة. ولكن هذا السبب نفسه يزاوجه سبب ثانٍ أخطر هو الواعز الماديّ الذي يتمثل في حرص الشعراء على الريح من خلال المشاركة المكثفة في الأمسيات الشعرية والندوات التي تدرّ عليهم بعض المال وإذا بالإبداع يزاح عندهم إلى المرتبة الأخيرة وتتقدّمه الرعاة في التأمّر وتدبير الحيل للحصول على أكبر عدد من الدعوات إلى هذه التظاهرات التي عادة ما يقتصر فيها أحدهم على قراءة نصّ واحد يتحوّل به وكأنّه إحدى للعلاقات.

وهذان السببان يؤولان إلى أمر واحد هو الاستعمال : استعمال في الكتابة واستعمال في القراءة واستعمال في النشر واستعمال في الريح، فما حاد بالشعر عن مداره فأصبح نشاطا تجاريا يقوم على الحيلة وتنازع المصالح وغزو الأسواق. ولعلّ الشعر في هذا يغدو صورة دالة

على مجتمع الاستهلاك الذي نعيشه مما قضى على الفنّ والتحريك وأحلّ محلّهما السرعة وإنتاج السلع الحبيّبة (jetables).

ولئن أثار الملوي إلى الدور الخطير الذي تضطلع به دور النشر في إخراج النصوص التي لم تنضج بعد فإنّ المشكلة تجاوز دور النشر إلى المطابع. نعم إنّ دور النشر عندنا تحولت هي أيضا في أغلب الأحيان عن وظيفتها الثقافية فأصبحت محالّ تجارية لا يفكر أصحابها في المستوى الجمالي والفكري للكتاب بقدر ما يفكرون في ريعه المادي. غير أن ظاهرة النشر على الحساب الخاص لا تقلّ خطرا عن دور النشر فإذا كان قليل من الناشرين يكلف قارئاً أو أكثر بمراجعة النصوص المعروضة للنشر - كما هو سائد في الغرب مثلا - فإنّ المطابع الخاصة لا يعينها الكتاب إلّا بوصفه عملا تنقاضي على إنجازها آخر.

وإذا كان الشاعر والناشر والطابع لا يرون في الكتاب إلّا آلة وسيلة كسب مادي فإنّ القارئ لم يعد يثق في أكثر ما يُعرض عليه من جهة، ولم يعد قادرا على اقتنائه من جهة أخرى لغلو ثمنه مقارنة بما يقد علينا من الكتب المشرقية والمغربية على السواء.

وعلى هذا النحو تبدو لنا فداحة الوضع. إنّ لدينا فعلا أزمة في النقد هي في وجه منها ناتجة عن أزمة الشعر، ولدينا أيضا أزمة شعر هي بقدر كبير نتاج طبيعي لأزمة النقد وما يترتب عليها من غياب الضوابط والنواميس واختلاط الحابل بالنابل.

إنّها أزمة متعدّدة الجوانب عميقة الجذور لأنّها ليست أزمة نقد وحسب ولا أزمة شعر وحسب بل هي أزمة قيم أساسا. فالشعراء

الحوالون كالحلاليّة يوازيهم نقاد جوالون، وأشباه الشعراء يعاضدهم أشباه نقاد، وقد استوى في هذه الديمقراطية الرافضة المبدع والمشعوذ والناقد والمتطفل.

ولا بدّ لنا أن نعرّج ها هنا على مكوّنات أخرى تؤثّر المشهد الثقافي عندنا. فالدعم الذي توفره وزارة الثقافة وإن كان في أصله بادرة جيّدة بحاجة إلى مراجعة من حيث المقاييس.

فدعم الورق بحاجة إلى ضمان ما سيطلع على هذا الورق، ولجنة الشرايات التي لا يعرف أحد كيف تتركب ومنّ وكيف يقع تجديدها بحاجة إلى أن تطوّر وسائل علمها وتتوفر على أعضاء أكفاء يميّزون الغت من السمين ولا يثقلون كاهل ميزانيّة الوزارة ويهدسون أموال الدولة بشراء كتب تعجّ بالأخطاء وتفسد الذوق معاً.

إننا بحاجة إلى ميثاق معنوي بين مختلف الأطراف المشاركة في دورة الثقافة في بلادنا حتّى نظهر الساحة الثقافيّة من أدواتها ووردة إليها عافيتها وننقيها من الدخلاء والناقهين.

ولا يعني ذلك أننا ندعو إلى نظام ثقافي بلشفي وإنما يعني أننا ندعو إلى مراجعة جذريّة لطرائق عمل التسويّيات الثقافيّة ودور الشباب والثقافة والمجلات والصحف في المجال الثقافي ودور النشر والطابع. وهذه الدوائر كلّها لا تحتاج إلى سلطة ردعيّة بقدر حاجتها إلى سلطة معنويّة قادرة على إبراز الوجه الحقيقي للنقد والإبداع في بلادنا. هذا فقط يمكننا أن نأمل في الخروج من أزمة الشعر وأزمة النقد معاً، وبهذا نرجو أن يستعيد الشاعر المبدع مكانه الذي راحه عليه الشاعر الزائف، وأن يسترد الناقد السلطة المرتبة التي نازعه فيها الناقد السليط.

نقد الشعر التونسي الحديث والمعاصر

بين المنجز والمنشود

بقلم : محمد صالح بن عمر

لا أحسني أضيف شيئا جديدا حين أقرر منذ البدء بأن وضع نقد الأدب التونسي الحديث والمعاصر عامة ونقد الشعر منه بوجه خاص وضع غير سليم، إن لم أقل غير طبيعي على الإطلاق. لكن هذا الحكم وإن كان معروفا متداولاً منذ عهد الاستعمار فمن غير المقبول أن نظل نردده دون البحث عن الأسباب العميقة التي اقتضت إصداره، وهو ما سنسعى إليه في هذه الملاحظة، مع تسليمنا بأن البت في مثل هذه القضية المزمّنة يحتاج إلى جهد جماعي تسهم فيه أطراف متعددة وأن قصارى ما يمكن أن تقدمه ندوة كهذه هو تشخيص الأدواء قصد لفت الانتباه إليها وحفز ذوي الهمم على تدبير الوسائل الكفيلة بعلاجها. ولهذا السبب لم نر، في حدود هذه الورقة، أفضل من محاولة رسم صورة أقرب ما يكون إلى الأمانة لواقع نقد الشعر التونسي ثم اقتراح بعض الحلول العملية الكفيلة بإصلاحه، انطلاقاً من تجربتنا الشخصية المتواضعة في هذا الميدان وهي تناهز اليوم الثمانية والثلاثين عاماً.

يتجسم نقد الشعر التونسي الحديث والمعاصر مادياً في ثلاثة وسائط مختلفة هي الكتاب والمقال والمداخلة.

أما الكتاب فهو يحتل حيزاً ضيقاً جداً في المكتبة الأدبية التونسية.

فإزاء ما يزيد على الألف والثلاثمائة مجموعة شعرية حسب إحصاء "بيت الشعر" لا نظير بأكثر من خمسة عشر كتابا مخصصا للشعر إذا ما استثنينا ما ألف عن أبي القاسم الشابي.

ولئن اشتملت بعض الكتب النقدية العامة عن الأدب التونسي على فصول أفردت للشعر فإن هذا النوع من المؤلفات هو أيضا قليل جدا. وهو ما يدل على أن الأزمة لا تنحصر في نقد الشعر بل تشمل نقد جميع ألوان الكتابة في بلادنا.

وإذا رمنا البحث عن أسباب هذا الفقر المدقع في التأليف النقدي عن الشعر التونسي الحديث والمعاصر أحاطت الناشر والموزعون وأرباب المكتبات بأنها ترجع جميعها إلى سبب رئيس هو عزوف القارئ التونسي عن قراءة ما يؤلف عن الشعر التونسي مقابل إقباله الهيف على الكتب التي تتناول تجارب ومؤثر الشعر المشرقي.

وإذا لم تكن المجموعات الشعرية من هذه الناحية بأحسن حالا من الكتب النقدية فإن صغر حجمها وخفة محتواها يجعلان مداخل المقتنيات الرسمية منها تغطي، بوجه عام، تكاليف طباعتها الأشد انخفاضاً نسبياً. وهو ما يشجع الشاعر على المغامرة بنشر كتبه على نفقته الخاصة. وفي ذلك تفسير لهذه الوفرة من المجموعات الشعرية التي تلقظها المطابع عندنا على نسق محموم مقابل ندرة المؤلفات النقدية التي تعنى بدراسة الشعر بله الأدب عامة في بلادنا.

وهكذا فإذا لم يتوفر القراء الذين يقتنون الكتاب النقدي بالعدد

الكاتب فلا صاحبه يفاخر بإصداره ولا الناشر يفرجه التكتل بتفقات طبعه ولا الموزع يقبل توزيعه ولا المكتبي يتحمس لعرضه في واجهة مكتبته حيث يمنح الأولوية للكتاب شبه المدرسي أو التراثي أو العلمي. وبذلك ترسخ هذه الحلقة المفرغة التي أخفت كل المحاولات الرامية إلى كسرها حتى الآن.

أما المقال المخصص لنقد الشعر التونسي فإنه يثير إشكالا من جنس آخر لا يقل عما أسلفنا تعقدا. ففي إحصاء قمنا به سنة 1995 لعدد الذين نشروا مقالات عن الأدب التونسي الحديث شعرا ونثرا من سنة 1860 إلى ذلك الوقت اتضح أن عددهم يزيد على الأربعمائة كاتب (400) وأن معظمهم قد تحدثوا عن الشعر لا السرد أو النقد. لكن لقراءة الـ 90٪ من أولئك الكتاب مقال يتهم أو مقالان أو ثلاثة ليس غير أي ما لا يوفر المادة الكافية لصدور كتب طم فردية، الشيء الذي يحكم على نصوصهم تلك بالقبوع إلى الأبد في بطون الصحف والمجلات.

وهذه، في الحقيقة، معضلة أخرى من معضلات النقد الأدبي عامة ونقد الشعر خاصة في تونس، لما تسبب فيه من وسم هذا النقد بطابع الإسهام العفوي العابث. وإذا كان من الصعب أن تحدد هويات أصحاب تلك المقالات فردا فردا فإن الصفات التي قرن بها بعضهم إمضاءاتهم ترشدنا إلى أنهم طلبة أو مدرسون أو موظفون. وهو ما قد ينسحب بنسبة عالية على الباقيين منهم. ولعل الذي حفزهم على الكتابة مرة أو

مرارا قليلة هو تفاعلهم مع بعض القضايا المثارة أو مع نصوص نشرت فحركت سواكنهم ثم عادوا بعد ذلك إلى صمتهم. وهذه الظاهرة هي التي جعلتني أصرح ذات مرة بلريدة "الشروق" بأن لنا نقدا لكن ليس عندنا نقاد.

ولهذا السبب أيضا لم ييسر لنا حين كلفتنا مؤسسة "بيت الحكمة" سنة 2001 بإعداد مختارات من الأدب التونسي الحديث والمعاصر تخصيص قسم للنقاد، فاضطررنا إلى جمعهم في قسم واحد مع كتاب المواطنين. ولم يضم ذلك القسم سوى سبعة عشر اسما من الصنفين خلال الفترة الممتدة من سنة 1950 إلى سنة 2000.

أما المداخلة النقدية التي تقدم في الندوات المخصصة للشعر فهي وإن كانت أكثر الوسائط الثلاثة انتشارا في مجال نقد الشعر التونسي فإن الغالب عليها هو عدم الثبات. وذلك لأن معظمها لا يجد طريقه إلى النشر فتتحصّر فائدته - إن كانت له فائدة - في الفضاء الضيق الذي يقدم فيه ثم لن يرسخ منه في أذهان الحاضرين بحكم طابعه الشفوي سوى آثار حفيفة لن تلبث إلا وقد أتى عليها النسيان.

وأسباب عدم تحمس المنظمين لنشر أشغال الندوات هي نفسها التي لا تشجع على نشر الكتب النقدية، يضاف إليها أن عددا كبيرا من المحاضرين لا يتهيئون إلا لإلقاء المداخلة خلال الفسحة الزمنية القصيرة التي تخصص لها فلا يتعاملون معها تعاملهم مع بحث علمي يعد بنية النشر.

وقد حربت بعض المؤسسات اشتراط تقديم نصوص المداخلات قبل انتظام الندوات فكانت النتيجة عدم تسليم العدد الأدنى اللازم لإقامة التظاهرة.

والنتيجة المنطقية لهذا الوضع المتسم بندرة التأليف والتشتت في بطون الدوريات وطغيان العفوية والشفوية هي تعذر حصر المدونة الفعلية لنقد الشعر التونسي أو حتى جانب مهم منها. وفي استحالة ذلك استحالة لممارسة نقد النقد الذي هو ضروري لتقويم المناهج النقدية والزيادة في إحكام استخدامها وحتى الإسهام في تطويرها.

وهكذا يمكن القول إن ثمة صنفين من المشكلات في مجال نقد الشعر عندنا: أحدهما النجم عن ضمور المنجز النقدي وآخر نتج عن غياب نقد النقد.

أما الصنف الأول فمن أحلى مظاهره هذا التراكم المشط المتسارع النسق للمجموعات الشعرية دون توفر الجهد الكافي في المتابعة والفرز والتقويم. وهو ما أدى إلى اختلاط الخابل بالناهل وتداخل القيم الفنية وشيوع الأحكام الانتطاعية بل حتى المغرضة الرامية إلى الإعلاء من شأن هذا أو الخط من قيمة ذاك لأسباب شخصية أو مصلحة أو فتوية أو جهوية. وقد بلغ هذا الوضع درجة من التشابك أضحت من العسير معها تمييز الشاعر من المتشاعر وصاحب التحربة الأصيلة من الهاوي فاقد الملكة الحقيقية.

فهل ثمة أدلة على أنه لا يوجد من بين هذا الكم الهائل من المجموعات

التي تلفظها المطابع في بلادنا على نسق محموم ما هو رائق، متميز، صادر عن ملكات إبداعية خارقة ونحن نقف منه موقف لا مبالاة فلا نفرؤوه ولا نتيح لأصحابه حتى فرص الإنشاد في الأمسيات؟

ومن مشكلات غياب النقد أيضا هذا الموقف اللامبالي من تجارب بعض الشعراء من الأجيال السابقة ممن توفاهم الأجل أو تقدموا في السن عتيا ولكن الدراسات القليلة التي تناولت أشعارهم قد كشفت عن تميزها في إطار ألوان الكتابة التي تنتمي إليها أمثال مصطفى خريف ومحي الدين خريف وجمال الدين حمدي ونور الدين صمود والميداني بن صالح وجعفر ماجد. بل إن من شعراء الأجيال اللاحقة لهؤلاء من تعدت تجاربهم اليوم ربع القرن وتراكمت نصوصهم وذاع صيتهم في الداخل وحتى في الخارج دون أن يتكبد النقد على حمل أعمالهم بحثا وتحجيصا وتشريحا أمثال منصف الوهابي ومحمد الغزي وسوف عبيد ومحمد عمار شعابنية والمولدي فروج ويوسف رزوقة ومحمد خالد وعبد الله مالك القاسمي.

هذا ونعد المحاولات المتواضعة التي قمنا بها وأشرفنا عليها أو نسقناها في أطر مختلفة (بيت الحكمة، دار الخدمات العامة، بيت الشعر، قصر السعادة) مجرد مشروعات تأسيسية لأعمال أوسع وأعمق. وقد تعلقنا بالشعراء منور صمداح وسعيد أبي بكر والصادق مازيغ ومحي الدين خريف وفضيلة الشابي ومنصف المرزني ونور الدين صمود وعبد السلام لصيلع. وبعض هذه المحاولات لم تصدر بعد في كتب لأسباب

وفي السياق نفسه أذكر الندوتين اللتين نسقناهما بالاشتراك مع محمد المي وكمال عمران بمدبنتي جندوبة والمرسى سنتي 2001 و 2002 حول شعراء التسعينات. وقد اشتملتا معا على ست عشرة مداخلة عن محاولات شعراء من هذا الجيل. ولكن العوائق المادية وظروفي الصحية الشخصية حالت أيضا دون مواصلة ذلك الجهد.

لكن أبا كان الأمر فإننا بهذه المحاولات قد رحنا الطريق. وما على غيونا من أصحاب المهتم وذوي العزائم مواصلة السير فيه حتى يكتمل المشروع ويكون مثلا تسج عليه الأجيال اللاحقة.

أما غياب نقد النقد فقد انجرت عنه مشكلات من جنس آخر إلا أنها لا تقل عن الصنف السابق من المشكلات خطرا. وذلك أنه إذا كانت الأولى ذات طابع تنظيمي عملي فإن هذه تتصل بالمفاهيم والتصورات والمناهج أي بأدوات التحليل والتقوم.

ولتحصل لدينا فكرة تقريبية عن حجم هذا الضرب من المشكلات نشير إلى أن عدد الندوات التي نظمت حول نقد الأدب التونسي منذ الاستقلال إلى الآن لا يتعدى فيما نعلم الثلاث أو الأربع ندوات.

والنتيجة الحتمية لمثل هذا الإهمال ما نراه مستشريا في وسطنا الثقافي من خلط بين المفاهيم وسوء استخدام لمناهج التحليل واضطراب في اختيار مقاييس التقوم.

ومن أخطر مظاهر الخلط عدم التمييز بين ثلاثة أضرب من دراسة

الأدب: البحث الأكاديمي والنقد الأدبي والنقد الثقافي.

فالبحث الأكاديمي في الأدب يسميه الغربيون "نقدا جامعا" على سبيل المجاز. لذلك غالبا ما يستعملون هذه العبارة بين ظفرين. ومن أول شروط هذا النوع من الدراسة ألا يمارس إلا على تجارب مكتملة إما بوفاء أصحابها وإما بتقديمهم الكافي في السن. ومن ثمة فإن من باب سوء الفهم مطالبة الجامعة بمتابعة الحركة الأدبية الجارية ونقدها لأن ذلك، بكل بساطة، ليس من مشمولاتها.

ومع هذا فإن رسائل جامعية كثيرة قد أعدت حول تجارب شعرية جماعية أو فردية تونسية في نطاق شهادات الكفاءة والدراسات المعمقة والماجستير، إلا أن هذه الرسائل نادرا ما تجد طريقها إلى النشر لأنها، في حقيقة الأمر، من قبيل التلحرب على البحث رغم وجود بعض الأعمال القيمة من بينها.

وأما النقد الأدبي - وهو الأقدم لأنه الأصل - فيمارسه غير الجامعي والجامعي إن شاء أي من دون أن يكون ذلك من مقتضيات مهامه المهنية. ولهذا فلا معنى البتة لما يسميه الشعراء "الناقد الجامعي" إذ الجامعة تخرج الباحثين والمدرسين لا النقاد. ولهذا أيضا يستوي في الندوات التي تنظمها المؤسسات الثقافية كل المحاضرين حيث يجلس جنباً على جنب العصامي والموظف والمعلم وأستاذ الثانوي والجامعي من مختلف الرتب والدرجات والجامع بين هؤلاء كلهم هو صفة الناقد ليس غير.

كما لا يشترط في النقد الأدبي أن يمارس على نوع معين من أنواع المدونات ولا أن يتقيد بممارسه بضوابط زمنية محددة. وهذه الحرية هي التي توهمه بخلاف البحث الأكاديمي إلى مواكبة الحركة الأدبية قراءة وتحليلاً وتقويماً.

هذا هو النقد الذي ينبغي أن نطالب به في الساحة الثقافية وأن نبحث ملياً عن السبل الكفيلة بتنشيطه ودفعه إلى مواكبة الحركة الشعرية والتأثير الفاعل فيها.

أما النقد الصحفي الذي يخلط بعضهم بينه وبين النقد الأدبي فوظيفته الإخبار وإثارة القضايا والترويج في المطالعة. لذلك يغلب عليه الطابع الإجمالي وسرعة التناول. وهذا النقد، في تقديرنا، يؤدي دوره على أحسن وجه لكنه لا يمكن بأي حال، أن يحل محل النقد الأدبي.

ومن المظاهر المثالية لغياب نقد النقد الخلط الشائع جداً بين التقنية الشعرية والإبداع. ومرده إلى انتشار المفهوم الحديث للشعرية منذ أواخر الستينات أي منذ اطلاع النقاد والباحثين والشعراء والمدرسين التونسيين على أصول هذا العلم في بيئته الغربية جعل الكثيرين ممن أُلِّموا به نظرياً بأنسون في أنفسهم القدرة على كتابة الشعر. وقد قالهم أن الإبداع مرهق بامتلاك ملكات عارقة لا باستيعاب قواعد نظرية والتدرب على استعمالها.

هذا وتجدر الملاحظة أن مناهج الإنشائية أو البوانتيك وإن مكنت من تجاوز الكثير من عيوب المنهجين الانطباعي والكلاسيكي فقد بدأت

تترهل اليوم من فرط لوك مصطلحاتها واحترار مفاهيمها إلى حد أن صارت جل الدراسات الشعرية متشابهة من حيث الإشكالات التي تثار فيها والنتائج التي تفضي إليها بل أضحي قارئها يتنبأ من الجملة الواحدة أحيانا بالفكرة التي سيعبر عنها الكاتب بعدها طالما أن الأفكار في هذا النوع من البحوث منمطة والنتائج موحدة.

والعجيب أن مستخدمي هذه المناهج ينسبون أنفسهم على الاختصاص والحال إنما أصبحت ملقاة على قارعة الطريق وأن جل الشعراء والصحافيين والأدباء والمدرسين وطلبة الآداب قد حفظوها عن ظهر قلب مما جعلها تنتمي، فعلا، إلى الثقافة العامة لا إلى الاختصاص العلمي.

هذه صورة إجمالية لواقع نقد الشعر التونسي المعاصر. وهي - كما نرى - أبعد من أن تكون مشرفة. ولئن كان هذا الوضع دائما معتادا في الوسط الأدبي التونسي فهو ليس قدرا محتوما يجب التسليم به والخضوع له، خاصة أننا نرى الحركة النقدية نشيطة في عدة أقطار عربية أخرى. ولتحريك هذه الحركة الراكدة نقترح جملة من الحلول العلمية ليس من العسر تطبيقها. وقد كنا نادينا ببعضها في مناسبات مختلفة من الستينات إلى الآن.

ينبغي الاقتناع أولا بأن النقد الأدبي عامة ونقد الشعر خاصة لن يخرج من وضعه الحالي في بلادنا ما دام رهين المبادرات الفردية كمحاولة صديق لصديق أو إعجاب باحث أو مدرس أو أديب أو

صحفي بكتاب قرأه على وجه الصدفة أو تحمس طالب لتحرره رآها جديرة بالدرس في رسالة جامعية. إنما يتطلب الأمر برهجة وتخطيطاً وتصميم مشروعات. ولن يقدر على ذلك ميدانياً إلا وزارة الإشراف بمثابة في بعض هياكلها وما المانع من إنشاء مركز لنقد الأدبي التونسي قائم بذاته أو تابع لهيكل من تلك الهياكل.

وما دام موضوعنا ينحصر في نقد الشعر التونسي فإن المطلوب قبل كل شيء هو تركيز لجان توكل إليها مهمة قراءة هذه المدونة الشعرية التونسية التي لم تفتأ تنتضخ، قراءة متأنية قصد فرز ما هو جيد مما هو رديء. وذلك لتحديد ما هو جدير منها بالنقد.

كما يتعين إحداث مجلة متخصصة في نقد الأدب التونسي شعراً ونثراً تكون فصلية أو أسبوعية نصف سنوية، صممت لمستوى ما ينشر فيها ويخصص حيزاً مهماً داخلها لنقد آخر ما يقبل من الكتب.

ومن الحاجات الملحة أيضاً لتنشيط نقد الشعر التونسي إحداث سلسلة من الكتب النقدية تعنى به دون سواه. ووجود مثل هذه السلسلة من شأنه أن يشجع عدة مشاركين في الندوات على جمع مداخلاتهم وتقديمها للنشر.

ولا يفوتنا في هذا السياق أن ندعو أيضاً إلى تنظيم ملتقى سنوي للنقاد الشبان ترصد في إطاره جوائز مشجعة لأجود الدراسات عن الأدب التونسي. وذلك لما لاحظناه من عزوف الشباب عن النقد وانصراف الغالبية الغالبة منهم إلى الشعر.

أما لتجاوز العيوب المسجلة في مقارنة الشعر لا سيما الخلط بين التقنية والإبداع فنحن أحوج ما يكون إلى ملتقى ينظم دوريا حتى كل سنتين لتدارس المناهج النقدية وتقويمها والتعريف بأحدث ما يظهر منها في العالم المتقدم، لأننا بعد أن كنا أول من اكتشف هذه المناهج واستخدمها عربيا في نهاية الستينات صرنا نستوردها من المغرب الأقصى وحتى من المشرق العربي ونستورد معها عيوب استخدامها من جراء سوء التعريف بها وتغريفها في كثير من الأحيان.

وكل ما نرجوه هو أن تأخذ وزارة الإشراف بهذه المقترحات حتى نخرج نقد الأدب التونسي عامة ونقد الشعر منه خاصة من الوضع الدقيق الصعب الذي يتحيط فيه ونتمكن من أداء دوره على الوجه الأكمل في مواكبة الحركة الأدبية قراءة وتحليلا وتقويما.

<http://Archivebeta.sakjira.com>

ولأمر ما تعلقت همي بالإطلاع على الأدب الجزائري الحديث وما حققه أبناء المغرب الأوسط من ألوان إبداعية شعرية ونثرية، وما قد يكون بلغوه من تطور وتجديد، يفيد ولا شك في التعرف إلى طبيعة التجارب الإبداعية في القطر الشقيق، وإلى طبيعة المؤثرات العربية والأجنبية التي خضعت لها على هذا النحو أو ذاك، كما هو واقع في تونس وفي سائر أنحاء العالم العربي، وكنت أقرأ للكبار وللصغار مما يقع بين يدي من شعر وقصة قصيرة ورواية، ولكن الدراسات الأدبية والنقدية كانت تستأثر باهتمامي على نحو خاص، لأنها تلمس حاجة في النفس وهي الإلمام بالحركة الأدبية الجزائرية إلاما منهجيا يجمع بين المادة العلمية وقد ضبطت ضبطا ودقت تدقيقا

المفارقات في فضاءات القص

عند حسني سيد ليبب

بقلم : محمد الزينو العلوم

- سورية -

يقول القاص على الغلاف الأخير: "اخترت هذه القصص بما نشرته في الدوريات المصرية والعربية، فيما عدا قصتين، في رحلة عطاء أدبي يزيد عمرها على الأربعين عاماً، تخرج في هذه المختارات الأطياف المختلفة للكتابة القصصية، ويتبين الخطاب السردي تبعاً لاختلاف مراحل العمر، وإن جمعها قاسم مشترك في ضفيرة واحدة، قد يتيهه القارئ، إلا أنني لا أسبل إلى شرح أو تفسير، فالكتاب يدع مثل هذه الأمور إلى غيره من الدارسين والنقاد، وإن كانت قضية "الصدق الفني في الأدب" من القضايا التي تشغلني، وأعني بها أن يكون العمل الأدبي نابعا من ذات الأديب، معروا أصديق تعبّر عن هموم الإنسان وفيض وجداته.

وبهذه المجموعة القصصية السادسة، أكون قد جمعت بعضاً من القصص التي تبعثت في الدوريات المختلفة، ومازلت أتوق لجمع ما بقي منها - وهو كثير - في مجموعات تالية إن شاء الله."

وقد يكون المختلف أكثر من المؤلف في مثل هذه الكتابات وخاصة إذا كانت من أصحاب الإبداع بالذات، فأنا من الذين يعتبرون أن المبدع ينتهي دوره بعد رسم لوحته الفنية سواء كان ذلك بالألوان أو

بالكلمات، وبعدها يبدأ دور الآخر، ومع ذلك يبقى لكل مبدع رأيه، وأنا هنا لا أصادر رأي الآخر وإنما أدلي بدلوي لا أكثر ..

أعود إلى المجموعة القصصية "الكرة تختفي في الأعلى" لأقول : على الرغم من أنها تتضمن 17 قصة متنوعة في الوانها، وغيتها، وحين في أسلوبها أحياناً، إلا أن قاسماً مشتركاً يربط بينها جميعاً وهو المحور الهام الذي سأحدث عنه في هذه الدراسة، وهو، "المفارقات في قضايا القص عند حسني سيد ليب في هذه المجموعة القصصية"، حيث يمكن القول، إن أهم ما بلغت الانتباه في هذه المجموعة، ويعتبر العمود الفقري لها، بالإضافة لقواسم أخرى أقل أهمية موجودة أيضاً، مثل اعتماد القاص على حمل فعلية قصصه، والوصف، والمونولوج الداخلي، المليء بالاستئلة المحيرة، والمحاورات الداخلية، وإلى اللغة الشعرية التي نجدتها بين الحين والحين، كل هذه الصفات جعلت من القاص مبدعاً له صوته ولونه في رسم قضايا قصصه المتنوعة، والملونة بألوان ذاته المبدعة، وكذلك في الدخول والخروج من قصصه بفنية تدل على امتلاكه زمان الدربة في قصة الشائق، وإذا كان الإسهاب أحياناً يتجلى في بعض قصصه فذلك لا يضر، لأنه قد يكون موظفاً أيضاً.. !

وسأعود من جديد إلى قصص المجموعة لأمر عليها مروراً سريعاً، لغاية إيضاح بعض الدلائل وتثبيت أمثلة على بعض منها .. !
في قصة "الأولاد الذين سرقوا الكرة" : تتصف بالواقعية والمفارقة بين الماضي والحاضر، بين أسرة، تشغل الزوجة بشؤون المنزل، ويرغب

الأولاد على الخروج في نزهة، ويتعرف الأب على صبية ويدفع عنها قيمة المشروب، وبعد عودتهم، يخبر الأولاد أنهم بذلك، فتقول لهم، هو ذا حال والدكم "الطيبة دائماً"، فيتغض الأب محاولاً تغيير سلوكه الذي تعلمه عن والديه، تمشياً مع العصر..

والمفارقة هنا تبدو واضحة بين سلوك كل من الزوج والزوجة وحتى الأولاد.

في قصة "الوهم والحقيقة" : يبرز أكثر المونولوج الداخلي عند مرزوق، والكلاسيكية التي تظهر حل العقدة في نهاية القصة، وتبرز المفارقة بين الوهم والحقيقة، في العشرة حبيبته التي أخذها من زوجة معلمه الذي يعمل عنده، والتي لم يفعل لها شيئاً، لأنه لم يتعود أن يمتلك مثلها من قبل، حتى أنه قرر في النهاية إعادتها إليها، ولما فعل، فوجئ أنها أعطته إياها ليعطيها لمعلمه لا أن يأخذها بعد أن بارك لها في عيد ميلادها، حيث وصفته بعدئذ ببطيء الفهم..!

في قصة "الصديقان" : تأتي المفارقة ما بين الصديقين فوزي وصفوت، وسلوى، من خلال قصة حب تجمع بينهما، وكيف يكتشف المقتول أنه القاتل في آخر لحظة، ويصلح ذات البين.

في قصة "صفية" : تتحدث القصة عن المفارقات في الحياة أيضاً ما بين صفية من جهة، وبين نبيه وزغلول، من جهة أخرى . نبيه الذي أحبه في بادئ الأمر، وزغلول جارها القديم الذي غاب عنها، وبالنتيجة تزوج زغلول وتقرر عدم الاعتماد على أي من عبيها الغني والفقير.

في قصة "الزمن.. والبرق.. والفارس" : كالعادة تبدأ بالجمل الفعلية القصيرة/ المضارع/.. ومن خلال وصف دقيق، ثم تتنامى رويدا، رويدا، في مفارقة ما بين فارس أحلام، وبين خطيب، ومن ثم يأتي الفارس، لكنه للأسف متزوج، يتحول الحلم إلى حقيقة، ولكن، ليس الفارس الذي تعلم، وتنتهي القصة دون معرفة النهاية (أي تبقى مفتوحة..).

في قصة "عزف منفرد على أوتار الحب" : أبطالها صلاح/ فتحي/ فاطمة.. تحب فتحي، بعد أن التفته اكتشفت المفارقات بينها وبينه، حتى في الموسيقى، فقد كان يحب الصاعبة بينما هي تحب الهادئة، ومن خلال مونولوج داخلي من أسئلة، وحوارات، تراه متسرعا، أما صلاح وهو طيب، فيفضل العقل على العاطفة. هي تحب فتحي، وفنحي غمو مبال، ينتظر الظروف ليستفيد من ثروة والده، ليفكر بعدها بالزواج، أما صلاح فهو محل، يؤمن بالاستقرار أكثر من الحب، ومن خلال هذه المفارقات، لا يناسبها أي منهما، وتبقى على رصيف الانتظار..!

في قصة "الانتظار" : وحيد مهندس، ونعمات من اختيار أمه، بحسب للزواج الف حساب مادي، يفكر بالمال الذي يحتاجه الزواج، نعمات تحب الاحتلاط والحرية، وهو ليس كذلك/ المفارقات/ يعمل بعد الظهر مع محمود شريكه في اصلاح التلفزيونات، بالإضافة على عمله الوظيفي في الصباح، ليجمع المال اللازم. يتعرف على (هدى)، ويحبها، تطلب منه الزواج، يتردد، يعود ليفكر بالمصاريف، يعود ويوافق على اختيار والدته، على نعمات، ثم يعود من جديد ليفكر بالمصاريف، يفكر من

جديد بمدى، يصل إلى مرحلة عدم القدرة على اتخاذ القرار. ماذا يفعل؟ يسافر إلى السعودية طلباً للمال، وهرباً من نعمات ووالدته، وهدى، وشريكه ممنوح، ويبقى رغم ذلك قلقاً لا يستطيع اتخاذ القرار، لأنه يريد المزيد، والمزيد من جمع الأموال..

في قصة "قمر الحب": وهي أشبه بقصيدة من حيث اللغة، رسام اسمه فؤاد، يختار بين رسم القمر، ورسم حسناء يراها من الشرفة، يسمي اللوحة "لوحة قمر الحب" / مفارقة بين وجه القمر، ووجه الحسناء، ويختار في اختيار ملامح اللوحة، هل يجعلها تبكي، أم تضحك؟ هو يحب الوجهين معاً، القمر، ووجه ندى، وتظل ندى فتاة أحلامه، ويعود من جديد لرسم عروسا في ثوب أبيض، معتمداً وجه حسناءه (ندى)، يرسمها وجهها ضاحكاً هذه المرة، ويسمي اللوحة "خلود"، وتزوج ندى وتساخر بعيداً عنه، وبقي يتابع رسم هذه اللوحة، ثم يقيم معرضاً للوحاته، ويضع على بطاقة الدعوة وجه ندى، ويفضل عدم بيعها بأي ثمن، ويأتي "وفيق" صاحبه القلم الذي يعلم بأمر حبه لهذه الحسناء، ويخبره بأنها عادت إلى منزلها بعد طلاقها من زوجها لعدم الإنجاب، وعن موت والدها، ويسأله إذا كان يرغب في لقاءها، فيوافق "فؤاد" ويقابلها مع أمها، ويهديها اللوحة، لكنه في آخر الأمر لا يقدم على خطوبتها، حيث وجدها غير اللوحة (هو يحب اللوحة فقط)، ومن خلال هذه المفارقات تنتهي القصة..!

في قصة "علاقة ما": هناك علاقة بين صبية ورجل كبير في السن عن

طريق المراسلة، أيضا مفارقات في العمر، وتبعها فيما بعد مفارقة في الأفكار ما بين العاطفة والعقل، ثم ما بين المنطق والحلم، وكذلك ما بين الواقع والإسراف في الخيال، ومن خلال جملة هذه المفارقات، يقرران الفراق، ولكن العاطفة تعود من جديد، وتبعث له برسالة جديدة، وتقر معه أن الاثران والحذر لا يلتقيان مع حالة الحب، وهي مفارقة أخرى، وتنتهي القصة..!

في قصة "الطابور": يتحدث باسم المتكلم دون ذكر الاسم، يريد أن يقدم استمارة تموينية، يرى طابورا من الواقفين أمام المؤسسة، لا يريد أن يندس في أول الطابور، ولا أن يعطي رشوة للبقال، يرى بالعة شاي، ويقوم قبلها بتأدية بعض الخدمات (كتابته معروض لبعض النساء الأميات)، يرفض أنجرة الكتابة، ويهرب محملا من ذلك، وفي الطابور يجد أمامه من يحدثه عن "قطن قطن" و"قطن قطن" ويضللان إلى نتيجة أن الجمالة تفقدنا شيئا من القيم، ومن خلال وصف دقيق للأحداث، يمضي الوقت، لكن الطابور لا ينتهي من كثرة المدسوسين، وأخيرا يعود إلى البيت ويحدث زوجته عما جرى له، ويقرر أن ينام باكرا ليستيقظ في الصباح الباكر ليقف في الدور من جديد مصرا على عدم دفع رشوة، أو الإندساس في أول الطابور كما يفعل الآخرون، والمفارقة هنا تبدو واضحة أيضا (في كونه، أو أن لا يكون)..

في قصة "إهمام": مقال ثري جدا، مملوك، ومملوك، لكنه أسمى لا يكتب ولا يقرأ، يستخدم احتما في معاملاته، وبصمة إهمام في البنوك، ومن

خلال مونولوج داخلي يمتحن أن يطلب من ابنته تعليمه كتابة اسمه، لكن كرامته وعزة نفسه تمنعانه من طلب ذلك، ولكون الموظف في البنك الذي يتعامل معه يعمل بنظام، يطلب من ابنته الحضور لتمضي عنه باعتبارها متعلمة، ولسوء الحظ تكون بطاقتها مهترئة/ عتيقة/ ولا تصلح، فرفض الموظف توقيعها، ويعود ليأخذ بصمة الأب أمام نظر ابنته، ويخيب ظن الأب في توقيع ابنته، وفي إغراء فكر الموظف، بفتاة متعلمة، وأبيها رجل أعمال ثري، وتنتهي القصة بهذه المفارقات أيضاً! في قصة "أي": يتوفى الأب ويبقى هو وأخته سحر الكبيرة، وسناء الصغيرة، وأمه، يكون في البداية محبا، متعاوناً مع الجميع، وخاصة مع أخته سناء، لكن لكثرة ما كانت أمه تشجعه على أنه المسؤول عن الأسرة بعد أبيه، يلجأ على تغيير أسلوبه بالشدّة والقسوة، ويبدأ بإصدار الأوامر والقرارات التي لا تتناسب مع أخته سناء، فيتهمنه بالقسوة.. يذهب إلى قبر والده ويكي، ثم يعود لشدته من جديد، لأنه أصبح المسؤول (والمفارقة هنا ظاهرة ما بين والده وهو على قيد الحياة، وبين أن يكون مسؤولاً عن الأسرة بعد وفاته، وبينه وبين سناء قبل وبعد ذلك)..

في قصة "ثلاثة مقاطع كروية": وفيها يبرز التميز بينها وبين باقي قصص المجموعة من حيث الضبابية والغموض الذي يعتمد الخيال، والمقاطع الثلاثة فيها من المفارقات ما يكفي للتأكيد أن الفكرة التي ينطلق منها القاص في قصصه هي المفارقات أيضاً!...

في قصة "الكرة تختفي في الأعلى": وهي عنوان المجموعة كما رأينا، وهي تحتاج كالسابقة إلى أكثر من قراءة أيضا، ويبدو لنا التمايز والفارق بين قصصه السابقة وقصصه اللاحقة (كتب أكثر القصص ما بين عامي (1969 - 1970) أما القصص الأخرى مثل (قصة ثلاثة مقاطع كروية 1995- الكرة تختفي في الأعلى عام 2001 - حتى لا يكون البلاغ كاذبا عام 2002) كما أن أكثر القصص كانت قد نشرت في مصر وفي بعض الأقطار العربية عدا قصتين هما: (الكرة تختفي في الأعلى- وحتى لا يكون البلاغ كاذبا)، (وهذا الأمر لن أتعرض إليه، وكذلك أمر وضع تواريخ للنشر واسماء الدوريات التي نشر فيها)..

وقبل أن أعود على القصة فأقول: هناك ما يميز قصص الكاتب القديمة عن القصص الحديثة ولعله أراد ذلك في نفسه، وهذا ما كان، لكن السؤال: هل كان ذلك لصالحه فعلا؟

في قصة "حتى لا يكون البلاغ كاذبا": تناول الحالة النفسية من خلال مونولوج داخلي لرجل أبلغ عن وجود شخص مغمى عليه وبعد أن استيقظ الرجل، خاف المبلغ على نفسه من السحن بقضية "بلاغ كاذب" فأخذ مكان المغمى عليه وادعى الإغماء، وهول ما سمعه من المتجمعين حوله، وعرفه، وحالته النفسية المنهارة، وجد ميتا بالفعل عندما حضر رجال الإسعاف..!

في قصة "هو": وهي على شكل رسائل، تحكي قصة ضابط في الحرب، يكتب رسالة لخطيبته ويطلب منها الانتظار، وتكتب له في

كثيراء وزهو، وتقرأ الرسالة على أهلها وصديقاتها، ويطول الأمر على الرد، ثم تأتي رسالة ثانية، ويطول الانتظار من جديد.. ولا يعود، لكنها لا تفقد الأمل في الحياة، فتعود لتبدأ من جديد..!

في قصة "حدث في محكمة الحيوان": قصة تذكرنا بقصص كليلة ودمنة، ولكنها بلون مختلف، أبطالها (الأسد- الثعلب- الحمار- الفرد- المدهد- الطاووس) في حديقة حيوانات، يرى الأسد في منامه أنه في الغابة مع هؤلاء الحيوانات، ويجري بينهم ما يجري من حوادث ساحرة تبين أسلوب فهم كل منهم، وتكاد تقع الواقعة على الأسد، لولا أنه يستيقظ من حلمه ويحمد الله على أنه كان حلما، ويقنع بقسمته في ما يصل إليه من لحوم من قبل **عمال الخدمة..** وهي قصة رمزية، أراد أن يقول القاص فيها شيئا، وأظنه قال..!

وبعد هذه الجولة السريعة مع المجموعة القصصية بالكامل، ومن خلال رؤية تحليلية لهذه القصص جميعا وليس لبعض منها، كما أفعل في أكثر الأوقات، يمكن القول بالإضافة لما قلته من قبل: لقد استطاع القاص "حسني سيد ليب" أن يرسم مفارقاته بريشته الإبداعية، بالألوان التي أرادها، نتيجة الخبرة والدربة التي تميز بها، بعد هذه الرحلة الطويلة، وبعد أن قدم لنا الشواهد والتواريخ، وأسماء الدوريات المحلية والعربية، وأكد ذلك من خلال ما كتبه على الغلاف (وهو أمر لا حاجة له مطلقا في رأيي، لأن النصوص يحذ ذاتها تشبي به وبفنيته)، ومع ذلك فقد يكون فعل ذلك بخصوصية للقارئ العادي، ولذلك ما يبرر فعلته..

وأخيرا أبارك للقاص فينته، وأسلوبه في قصصه القديمة والحديثة، من خلال المفارقات، والمونولوج الداخلي، والوصف، والخيال، والواقعية، والجمل الفعلية القصيرة، وتوظيف كل ما جاء في هذه القصص بخبرة المبدع الأديب الذي يحمل من الأدب والخلق بقدر ما يحمل من الإبداع و الأدب...!

المواهب :

- المجموعة القصصية : الكرة تخفي في الأعالى، المجموعة القصصية السادسة للقاص، تتضمن 17 قصة، جاءت في 112 صفحة من القطع الوسط، صادرة عن "صناعات معاصرة" العدد 130 يوليو 2005- جمهورية مصر العربية (الشرقية).

- حسني سيد لبيب: من جمهورية مصر العربية- مهندس / قاص وروائي وناقد / له الإصدارات التالية: في القصة (سيرة جديدة- أحدثكم عن نفسي- طافرات ورفية- كلمات حب في القصر- نفس حائرة) ورواية دموع الزميس، وعدد من الدراسات النقدية منها (واقعة حب- الخفاص شاعر- روايات من بحري- الشاعرات القطرة التونسية النضرة) كتب له قصص متوالية (ضجون ألف شوري- ابن عمي ديكزان) ، طبعت له بعض الإصدارات من قبل اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ودور الصداقة بحلب، وبالسعودية، ويتونس أيضا...

إن الدور الإخباري " للعالم " الذي تضطلع به اللغة (أو اللغات) الطبيعية، هو الذي يجعلنا - كما يرى لقي سترابوس- نؤول السياقات الثقافية ورؤيات العالم داخل الجماعات الإنسية وإنتاجها - لعلاماتها، وإذا كان سترابوس يوظف مفهوم التقطيع المفهومي Découpage conceptuel، فإن علي القاسمي يوظف مفهوم "التقطيع الوجودي" لإبراز جدل المفهوم والثقافة في العقل العربي، فإذا كانت كل ثقافة تستلزم مفاهيمها، بمحتوى قيمتها الخاصة ليستعملها ويتداولها أفراد المجتمع في تواصلهم اليومي، فلأن "لكل ثقافة طريقة تفكير متميزة في تصور الكون وبالتالي تقطيعه بصورة مختلفة."

رشيد الذواوي في "جماعة تحت السور"

بقلم : حسني سيد لبيب

كتاب رشيد الذواوي "جماعة تحت السور"، صدرت طبعته الجديدة بالقاهرة عام 2003 م في 446 صفحة من الحجم الكبير، بعد إضافة فصول أخرى، وكان الإصدار الأول له عام 1975 م.

والذواوي، صاحب العديد من المؤلفات الأدبية والتاريخية، انبرى في الحديث عن جماعة أدبية وفنية كانت تلتقي في مقهى تحت السور، يسمى "مقهى عالي علي"، يقع في قلب العاصمة التونسية. فأصدر عن هذه الجماعة كتابه القيم "جماعة تحت السور".

كان المقهى منتدى أدبيا في الثلاثينيات والأربعينيات حيث يلتقي فيه القصاصون والزجلالون والشعراء والرحامون ومؤلفو المسرحيات والموسيقيون، مما أثمر الحياة الأدبية في تونس. يقول الأديب محمد العروسي المطوي عن هذه الجماعة: "لم يكن هم من المال ما يسمح لهم بتكوين لهم بتكوين ناد يجمعهم إلا تلك الدريهمات التي يدفعونها لنا لفنجان قهوة أو كأس شاي، ومن يدري؟ فلعل البعض منهم يدفع بالأحبال إلى أن يرحم ربك".

عانت الجماعة جميع الأزمات التي مرت ببلادهم. ضاقت نفوسهم بما يتعرض له الشعب من ظلم وكبت، مما عرض بعضهم للسجن والنفي والتشريد والبطالة، وأدى إلى تعطيل الصحيفة التي كانوا ينشرون فيها كتاباتهم.

دعت هذه الجماعة إلى التضامن ومقاومة تيار التغريب، كما عثرت عن هموم جيلهم، وآلام شعبهم. واستتبع ذلك ظهور مضامين أدبية جديدة، مثل "الثورة" و"قضايا الكادحين". على أيدي هذه الجماعة كان ميلاد القصة التونسية بمفهومها التقني، متمثلاً في قصص علي الدوعاجي وظهور الأدب التونسي الحديث المعبر عن آمال وآلام الشعب التونسي، كما يرجع لهذه الجماعة الفضل في بدء تطوير الأغنية وارتقاء المسرح، وبعث الصحافة الفكاهية.

يقول الذواودي في معرض حديثه عن هذا المقي: "مقي تحت السور يعد من المنتديات الأدبية الراقية التي قامت بدور نشيط في تركيز وتثبيت أصول الأدب الحديث، وقد اكتسب شهرة أكثر من مقي "الدربوز" ومقي "باب الفلة" وأندية الثقافة الأخرى المنتشرة في أوائل هذا القرن".

يرى الذواودي أن مجالس "تحت السور" هي مجالس أدبية وفنية انعقدت بمقاهي باب السويقة الشعبي. بدأت هذه المجالس بمقاهي "شفار" و"العباسية" و"البوسطة" في الفترة بين عامي 13 و 1928، وكانت مجالس فنية. ثم انعقدت في مقي "تحت السور" في الفترة بين عامي 29 و 1943. وكانت المجالس الثالثة لهذه الجماعة في الفترة (40/ 1952).

اشترك الرواد الأوائل لهذه الجماعة في حرف "العين"، الذي يوجد في أمثانهم أو ألقاهم، مما جعل أحدهم وهو القصاص علي الدوعاجي

بكنى جماعته بـ "مجمع العيون". من أبرز أعضاء هذه الجماعة عبيد الرزاق كركباكة، الشاعر والصحفي. ساهم طيلة ربع قرن في شتى فنون الأدب. تطرقت أشعاره وأزجاله إلى الرثاء والغزل والوصف والوطنية والاحتماعات. ومن أشعاره قصيدة "معروف العزيمة"، نظمها عام 1929 إزاء ما نقلته الأنباء عن هيام "الرصافي" وخروجه شاردا في الصحاري لما غاناه في بغداد. مخاطبه الشاعر التونسي في محنته قائلا:

فيما فرارك والعراق كما ترى زين البلاد وأهله زين الوري
معروف، راجعها العزيمة مرة وأنا الضمين بأن تفوز وتظهر
ومنها:

شيخ الرصافة جل ما نصبو له أتريد أن تلقاه سهلا أسرا
أين البطولة عند ذاك وأين ما يلقي المجتهد وهو يقتحم الذرى؟
من الجماعة أيضا نذكر محمد العربي (1915/1946)، وهو جزائري، من البوهيميين الأذكىاء. درس بتونس في الزيتونة واحتلط بمثقفيتها، وكتب في الصحافة، وقرض الشعر، وصاغ الأغاني، وألف القصص. ضمن أعضاء هذه الجماعة أسماء أخرى، منها: محمود بورقية، ومصطفى عريف، وعلي الهندوي، وعبد العزيز العروي، ومحمد المرزوقي، ومحمود بيوم التونسي.

قدم بيوم إلى تونس مرتين، الأولى عام 1919، وقت ما كانت تعاني نير الاستعمار، والثانية عام 1932، حيث تولى رئاسة تحرير جريدة "الزمان" ثم أعاد إصدار جريدة "الشباب" لم يسلم أحد من قلم بيوم

التونسي ومن حكمه.

إن الفترة التي قضاها يوم منيا في تونس، لمي حاجة على قلم باحث، يسلط عليها الأعضاء، حتى تكتمل صورة حياته من شق جوانبها.

نشر يوم في عدد من الصحف التونسية، منها: "السرور" و"السرودك" و"الزمان". يشير الذوايدي إلى أزجال يوم ومقالاته وقصصه وفكاهاته، التي عبرت عن معاناة الشعب التونسي في تلك الفترة. ويتحدث بالفاضة عن شخصية الناقد الشعبي يوم التونسي، تلك الشخصية الخفية إلى نفوس "جماعة تحت السور". يصفه الشاعر مصطفى حريف بقوله: "دنيا من الأدب الحي تمشي على رجلين".

ترك يوم التونسي تراثاً أدبياً في تونس، وأحياء له بعضاً باعتلاطه بهذه الجماعة. ومن المناسب أن يجمع كتاباته في تونس في مؤلف مستقل. حيث تمثل هذه الكتابات جزءاً مفقوداً من تراثه. هذه الدعوة في حاجة إلى من يتبناها من الباحثين المهتمين بالدراسات الأدبية، ويمتحن مؤلف جديد عن "يوم التونسي في تونس". وما أخرى الذوايدي أن يمتحن بهذا المؤلف، مثلما أمتحن وهو يحدّثنا عن جماعة تحت السور الأدبية، التي كانت إحدى البدايات المشرقة للأدب التونسي الحديث.

يجمع الكتاب بين متعة القراءة والدقة في تحليل الظروف التاريخية التي مر بها جيل من أدباء تونس في فترة حاسمة حرجة اتسمت بالتحدي وروح المغامرة والاستبسال من أجل استرجاع السيادة والكرامة.

نحوض بحزني لماذا؟؟؟

شعر : هشام حنيفة

مر عليه عام من الصمت

عام من بكاء.

أرسي بأهاري دينا

بسمي الدموع

والشوق أمر من الموت

ما زال قلبي مضطرب

بلا رقص . بلا صوت

ما زلت ألقاه عند القبور

فيكي وأهكي

ويتا برزج

من شوق جسور

عنده الخضراء فامت

وهامت قامة الشعر في صدر الشعور
على صفحة الأفق ليل غلغل
وضم القامة اليضا.
في قلب اللهب قلبي قفس
مجازر النار ما وقع في وجهي الجزيين
هو الشعلة الأخيرة



في ظلمة الآلام
لا حياة فوق سطحي
فقد القس
لا يزوغ لك شمسي
غرق كل البحار في دموعي
لا ملق

لا شجر

لا قطع من مطر

المملك البوم الحزني

كل الوجود ضاق

برحب الغروب الكيب

وعنصر النور بقفري

سأفزع الضوء بمن؟

ARCHIVE

<http://Archive.org/S.Kharr.com>

أمر الزمن؟

لا زمان يعقربي بعد وقتي

والمكان اضطرني للنزول

من فوق ظهري

غزوة الدمع جارت

نزوة الموت قارت

صديري

صلة الأئمة المرين

ودعوا المراسمة الفاصلة

النجم عبيدي

وأنا الظلام الكبير

يرفع البكا.

آذان الجراح

ARCHIVE

<http://Archive.Peta.Sakidit.com>

على وجنة القبر

من سجود المومر

بيع قلبي

لا حياة فوق سطحي

مدن النفس المر

وعلمي قلع الأئمة

ورلدناها تحض علي مريني

بأقاسي الرماد
بهذي بقصبي النرج
أكون مع الماء عند العيون
لاخر ضوء بصحن المطر
الحزن سمائي
ارقاعي

فيه مراعي القيومر

ARCHIVE
وشوط من فرق ورمعد
<http://archive.ks3.com>

يعليه الرقا.
يس سر الشعوع
وافضاع لناس الحريق فخره
تبلط خيوط الفراغ
تأرجعت الدموع وظلت
بشير اليباب لبقسي النسيج

وحسرتي تسود بعثر الفراق

لعيني سجونها والضريح

لقلي واد وريح

لدمعي الضفاف

وانصراف

على الحويدي

نهوض بعزني لماذا؟

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يليق عجبني

فكس ظلمة فيه

طلوع الشمس عندي

يسير بعيني

لسيف الأوار

كيف سأقطن بالنور

والنور بعث للناري

فصلى الورى وشمعى وعيلى

بعون الموت

بعون اذنة امارى

النفس لهوى

والقاع سس عاتى

ويعدله من حسوم وريح



ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>



شجر الحلم

شعر : الهادي العثماني

جلست على ردة الشوق بين الأمانى
فما الخوف شوكا على أضلعي المقبرة
ندناؤك هذا ... ؟ !

أمر الذكريات تعيدني طفلا،



وفتحني العنود والمغفرة

ARCHIVE

دخلت إلى مدن الروايات مرحلا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أفتش عني،

فأليها خلوة مقبرة

لاشي، يسيني طقس البلاد

وذكرى البلاد

ولاشي، عطر سني بين مرجع الصدى والمدى

فيا شجر الحلم أزهر قليلا،

وقطر نيدا

وخل الرجي جرعة مسكرة ...

سأرقص يوماً،

أنا والجنون الذي يعتزني

على ضفة الليلة المظفرة

سيهتو القصر

ومخبزي الطير والضوء والغيمة الراحلة

ويعتني الوقت معنى جديلاً لهذا العرس

لأرقا ذلك يا خورم الأمافي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وأمر سر طيف التحلي

على وجه صوانه والحجب

وما كنت يوماً بعنت نيا

لأعرف كيف يكون الخمار

منى ؟ ثم أين ؟

ولا ذنب لي، لا جناح أيت

لكي أعظمه.

لأنني الذي ... لا يهادن جرحاً،
ولست الذي يشعل العسر فرحاً،
مضيت بعيداً، ولم أعثر
وأقسمت أشد الرقا في الأغاني
أقايض عمري ببعض الأمانى
.... وكنت أنا شاهداً مخضراً.



أنا وحييتي والشعر

شعر : محبوب الطرايملي

إننا فساخر يا حييتي
في المدى !..
ولا أغان لنا .. تضمد



ولا من زاد
ARCHIVE

<http://Archive.org/details/Skydrit.com>

سوى حب تعنى
من ستن في الفؤاد
وعرش !..
ولا دليل لنا
غير وجه الحبيبة
والشعور ..

إنني أراك اليوم أجمل
وأرى العمر قصيرا
وأرى ارتقاك في انصاري
وأرى انقلارك في افكاري
وأراك لغزا لا يحل بغير اسمي
فلا تغلني باب حلم



فجئني في عينك في مكان

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وبلدي في رماضك قرعان
وشدائي من ذهولي
تسبحان

وهذي النفس من خمس عينيك
كالسكران

فانجي الآن باب قلبك
يا ملاكي

واقبلي قوية

مني نصوحه

سلامك الآن

لا تضعي

يداً على الجبين

وأخرى على القلب

ARCHIVE
ولا تضحي فوق ما يسبح

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

القلب القديم

ولا تضحي سحر عينيك

وتماسكي

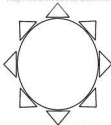
سنصل

وإن لم تكن

قبل اتصالنا

ولنصل يا... معا

إذا الآن امتدنا
إني الآن سعيد...
لست أرجو غير أني
قد وصفت بعض حسنك ليس إلا
يا ملاكي!



بغداد تحرق أكفائها

شعر: مختار المومني

إلى شهداء العراق وإلى رجال المقاومة الذين يدافعون عن شرف الأمة

دخان ..

دما ...

محاصرة ..

ومزاد


* بغداد الحاضرة
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تصحو على جوع

وعلى خوف تامر

يستطاع روح على طفل بري

تستطاع قبلة على شيخ ضري

حقول فط تستعل

مساجد

وملأه

ومصافح

وحلاني

كل من لبيب ودخان

يرفلد "العمر سامر" في حلم طييج

برقص في انشاء

* البصرة

قتلى

وجرحى

خيانات

وافكسار

والفرات ماؤه ملح

يرفض ذل الغزاة

وما نحن هامش في كتاب الرجولة



أيها باجل

يا كعكة نصفها للعلوج

والنصف الآخر للبائعين فما مهم

بعناك نحن من سنين

بالخوف

وبالسكوت

وباعك أولادك المارقين

باعوك سرا، وجهرا

بخصيعة

ودولار

* بغداد

في جرحك المتخفن

أزهى الغضب المبارك

ومن تحت الرماد

ها دجلة مفلح عن صفيه القيود
والبصرة الآن فكت رموز الانفاضة
كر بلا. قنشي في نوبة من خلدي

الموصل

الكوفة

الفلوجة

النجف الشريف . . .

تسجد الناسك
ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

إها الطلقة الفاخة

لم يعد للصوف وقت

أرى جمعة في سما. العراق

إها النار تسوي الغزاة

يقرأ "العمر سامر" في قوايت أبتائه خدعة الانصار

يقرأ في مرعب جيشة وهم الفوق

أي حلم تخفي ؟ !

هدبل الحمار على شرفة القلب ينمو

تعالوا لتقرأ صفحة المعركة

شهد الزلزلة

بغداد حرق الآن أكافها

خرج من معتد الرعب . .

والانكسار

ARCHIVE

تكتبني مرغبة للنشيد

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>



تحيين.. أنت

شعر : محمد علي عبد العال
(القاهرة)

مشيت وحيدا

قبل الخطأ

وجاء الربيع

كبير العطا


وبعد الليالي التي أوجعت

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تحيين

يا زهرة أبعت

بسحر العيون التي أخضعت

وقلب حنون به أشبعت

فيا للقضا.

وبدا للتندر

وبعد الجفاف

تبقى المطر

وتخض أراضى

وبزهر الشجر

ويضحك قلبى

لماض غير

وأنس بأنى

هجرت البشر

وأبصرت فيهم

عيون المطر

لجيبين .. أنت

كان لراكن

قضيت الحياة

غريب الوطن



أفتش

أعث لي عن سكن

وأصرخ بجنم فوقي الزمن

ويكتم في ديب الشجن

لجئين أنت وبعد العنا.

أفكر فيك

وأنسى اللقاء.

وأنشغل عنك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بماض أسا.

فيه عيني

شيف الضيا.

كبر على ضلوع السما.

خسست نفسي

لعللى أصدق

فطرت إليك
وصمتي مطبق
وأبقت نفسي
فقطرك يعبق
تجعين أنت
وبعد انتظار



وبما كره خشيت فوات القطار

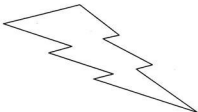
ARCHIVE

بلهفة عسى مرويت الأقدار

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وجئت الحنان ..

وجئت القراء ..



رحلة الشroud

(2)

بقلم : عبد الرزاق النوري

...قلك العراقيين دماغات...
ولتكن المباراة سرًا
لعبة هي، راهي بلاد هارون أسدي
تتنفض كعن يستنقط من صيات
اصمع ها الحامل ولّي يفهم في التاريخ
وتجري نحو المنحدر...
اصمع ها الكلب ولد الختماس آخر يقول
عيوط حزامها انخرمت زاهين ان
كان لوجت على بيك عيو...
تستقر على خصر نجيل، أعادت
أما أنا راني راحل، راني ذهب، شلها...
برحمك يا مذب كني قلت:
ماذا لو عرف ؟ ماذا لو بلغه البيا ؟
أصناف في الرجل إذا قتلي لغو الدكاك بحث فيها انشراحا لم
تعاوده منذ مدة... تتوقف لحظة كعن
متساوين فلك لا لا
فهم سبابك من ذهب صلالة
بستعيد ذكرى.
ذوق اربعة وعشرين فيشو ذمة
هل فعلتها يا مصباح ؟ هل أقدمت
وقمة شلايك اصل صوف كعالة
على فعلها ؟ ماذا يحصل لو لم تستنج ؟
كعائيل تومي على الخمج تلمة"
ويا قلب ها الصحن... حلّ كارطه
ويزر سمعها صوت هاتف يبعث من
جديده...
الغور الغريب فترأى لها صورة
من هو ابن الخماس ؟
مصباح وهو ينفض ما علق برأسه من
أشواك وأحساك والحدب الذي أصاب
ظهره يبدو حليبا... إنها مخلفات
سنوات الخماسة، لقد سبق أن رفع
عديده الشكاوي للجمعية حقوق
ما، ترى من يفرى ؟
علي أن ألتحق به قبل شروق الشمس

الحلماسة لكن مطلبه رفض... قيل له
 أن بعض العروتوكولات لم توقع وأن
 عليه الانتظار وإن عافت الموت فليوقع
 ابنه بدلا عنه...

لو صرّفوا لي منح التعويض مستشري
 مولا فاعبرا في حي الرصافة ونحوب
 شارع الكرادة مساء متفلس مدة
 الإقامة في خليج المختلزي...

في أي فصل نحن يا وردة ؟
 إنه الربيع ! ألم تسمع تقيق الضفادع
 إنه العلامة المميزة لآثران الطقس
 واعتدله هذا ما قاله لي جدي ذات

جدي ؟
 ماذا لو انتحروا على أسوار بغداد...
 متاحف تنهب... قبل أن العارك على
 أشدها في الأعظمية وأن القتال بلغ
 ذروته في الفلوجة، تكررت،
 الكوث...

آه لو انتحروا على أسوار بغداد !
 فعلها "هولاكوا" القرن الواحد
 والعشرين، قرن إبادة العرب وسلطة
 الصنوبر...

.... حسر الجمهورية الفار...
 لا تخذي يا وردة كل الجسور الفارقت،
 الأمطار كانت غزيرة أكثر مما توقعه
 شيوخ القرية، لا داعي للقلق ستين
 حتما...

أطفال عراة حفاة... ماحدثت
 حسنات بين أحضان محاصرة البلاد
 العم سام... عتوة وليسجل التاريخ...
 عقول تطارد وسوافي نواحة من الدم

وأم الربيعين هل تذكرينها يا وردة ؟
 وصيت "الموصل" يا مصباح لألها تصل
 دجلة بالفرات...
 ارتفعت، تلعت، كتمت حزنا عميقا
 وقالت ؟
 -هل بلغت البأ ؟
 -أي بأ ؟
 -لا شيء إلها عثرة لسان، لقد تعودت
 على هذين لم أعرف سره...
 واحزني وا أسفاه، يا للكارثة...

القائي... أجساد ممزقة، الأشلاء غطت
شارع أبي العنابية والذئاب تعوي
عواء لا يطاق في شارع اللثني...
بهايس للنبذ والطرب... ترأغم
سكاري وماعهم يسكاري... حيول
موصلة تقاد بحبال الخسارة...
وردة هل سقطت بغداد ؟
عقول شاردة أصابها الفزع والمدهول،
بكاء وعويل...
هل انتكسنا ثانية ؟
أنا أجهل لغة الأرقام يا مصباح. دعيني
أعدي...
الثفت ناحية الشرق، الظلام بدأ يتهدد
وعواء الذئاب عصف، لم يكن غير وقع
أقدام السمار المائلين من الدكان
يمزق صمت الوهاد.
بالحرام ما عاد حالي فيها شيء، لا
شكبة ولا رونة .
عملها ولد
نفرجتو في العراقي إلي واقف قدام
المتحف يكي...
أش تعني كلمة المتحف ؟
المتحف يحطو فيه النفائس، المتحف يا
سي قيس يعني حضارة...
ما غاضتني غلا هاك العالدة، والله
نسيت اسمها... قلت تصنع
البراهيم...
والله ما فهمت شيء
يا قيس راني نعرفك جفل، احترم
للتحدث تعلم آداب الاستماع، هذب
أذنك...
ها المتفقين ما كثر عليكم ربي كان
الحديث...
بالحرام ناي أشجع من عشرة منك،
ناي مستعد نرعي العصا تو ونقول ها
العراق قربي أما أنت متاع حديث،
تخاف من خيالك...
حليين ندي نقة وتحدث حتى إلي
تقد...
متهمون نحن بالإرهاب...
إذا كتبنا عن وطن...
مخلع، مفكك، مهترئ...
أشلاء تنارت أشلاء...
عن وطن يبحث عن عنوانه...
وأمة ليس لها أسماء...
هذا حديث متاع حكماء، يلزمها نقة

معطرة تحمل الذهن...
عن وطن...
الغدران...
آه يا متقف هذه حكمة قد قد...
رجاله بالوا على أنفسهم خوفا...
بالحرمان لمة رجال، الغدران أشجع
ولم يبق سوى النساء...
منها...
هاذي جيتها بالضبط يا متقف
ومع احتفاء الأصوات تلتجيا عادت
ناولني سبخارة
إليها موجة الطلع والخوف وتفتق من
تفضل يا سيدي، فلك المتقفين
غيبوبة...
أعناهم تتحل بالسحائر وحوايح
أين أنت يا مصباح ؟
أعزى...
هل فعلتها ؟
علينا تفعلوا هنا حتى الصباح... بنت
البري عارف ماشر تقلي يا كلب بايت
لن أذعنك ؟ سألتحق بك سأخفي هنا
تقمر، هات حق البرطوك...
في هذا الحرف...
واصل يا متقف...
وحين يصير الحلال بدرا سأدب إليك
ديب التمل...
فهل يكون القحط في نفوسنا...
http://www.beta.sakhrit.com
العين قدت، لم تعد متمرسة على
السر ليلا كما عهدتها... حتى ما
وضعت في الصرة من بقايا كحل
تقد...
عن أسامة بن منقذ...
عن عمر... عن حمزة...
لن أتركك تفعلها...
عن خالد يزحف نحو الشام...
لا تتحل بقداد ما سقطت...
أبحث عن رجال آخر الزمان...
انتظرن لا تخش عنف السيول
فلا أرى في الليل إلا قطعا مذهورة...
الموسمية...
تخشى على أرواحها من سلطة
انتظرن لن قادمة.